مجلة جامعة الملك سعود، م٢٣، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (٤)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٦، (٢٠١١م/١٤٣٢هـ)

أسس منهاج العلوم وعناصره ومجالاته المستنبطة من سورة الرعد

يحيى محمد أبو جحجوح

أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم المشارك، كلية التربية، جامعة الأقصى

غزة، فلسطين، ص.ب ٤٠٥١، الرمز ٠٠٩٧٠

E – mail: yahya_ja@hotmail.com

(قدم للنشر في ١٤٣١/٥/٢٦هـ؛ وقبل للنشر في ١٤٣٢/٥/٢٢هـ)

الكلمات المفتاحية: سورة الرعد، منهاج العلوم، أسس منهاج العلوم، عناصر منهاج العلوم، مجالات منهاج العلوم.

ملخص البحث. هدفت الدراسة الحالية إلى استخلاص أسس منهاج العلوم الأربعة: (الفكري، المعرفي، النفسي، الاجتماعي) من سورة الرعد، والكشف عن عناصر منهاج العلوم الأربعة: (أهداف، محتوى، طرائق، تقويم) المتضمنة فيها، واستنباط مجالات منهاج العلوم الثلاثة: (عمليات العلم، المهارات العملية، المضامين الوجدانية) من سورة الرعد. واتبعت الدراسة المنهج العلمي الذي يتكامل فيه الاستقراء والاستنباط.

وتوصلت إلى العديد من النتائج من أهمها: وجود أسس منهاج العلوم في سورة الرعد الأربعة (الفكري، المعرفي، النفسي، الاجتماعي). فالأساس الفكري بدا واضحاً في النظرة إلى الإنسان بتوضيح أصل خلق الإنسان، ودوره الأساسي، وأنه كائن مكرم ومميز ومختار، وحفظ الله تعالى له، وقدرته على التعلم والتفكير، ومسؤوليته عن تصرفاته. واتضحت النظرة إلى الكون بإشارة سورة الرعد إلى خلق الكون، وعبادة كل ما في الكون لله تعالى، وتسيير الكون وفق مشيئة الله تعالى، والكون كله يسجد لله تعالى، وعواقب الإفساد في الكون، واتضحت النظرة إلى الحياة فيها بضرورة الاستفادة من خبرات الحياة. واتضح الأساس المعرفي لمنهاج العلوم المستنبط من سورة الرعد في الشمول، التكامل، الترابط، التوازن، الإيجابية السوية، الواقعية المثالية، وحدة المعرفة، تنوع المعرفة، هرمية المعرفة. وجاء الأساس النفسي لمنهاج العلوم بعرض الخطوط المتقابلة في النفس البشرية. وتمثل الأساس الاجتماعي في وجوب الوفاء بالعهد، تحريم نقض المواثيق الإلهية والبشرية، وجوب صلة الأرحام ورعاية جميع حقوق العباد، الصبر بإخلاص لله تعالى، إقامة الصلاة، الإنفاق، درء السيئة بالحسنة، تحريم الإفساد في الأرض، المسئولية الاجتماعية، شمولية البيئة. وتضمنت سورة الرعد عناصر منهاج العلوم الأربعة من أهداف ومحتوى وطرائق وتقويم. كما ظهرت في سورة الرعد عمليات علم متنوعة، ومهارات عملية وقيم علمية وبيئية.

مقدمة الدراسة

الحمد لله رب العالمين الذي أقسم بالقلم والكتابة، وأمر بالقراءة، وخلق الإنسان وعلمه البيان، وأمره بطلب العلم والزيادة فيه، والصلاة والسلام على نور البشرية ورسول هدايتها، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم هدى للمتقين، وبث فيه من التوجيهات ما يصلح لكل إنسان في أي زمان وفي كل مكان، وحثه على طلب العلم، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤). وجعل العلماء في منزلة عالية، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١). وجعل العلم طريقاً إلى الجنة، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم (النووي، ح١٣٨٣، ٢٧٨). وجعل العلم سبباً لخشية الله تعالى؛ حيث ربط بين العلم والإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ (فاطر: ٢٨).

وقد أرسى القرآن الكريم مناهج خاصة بتربية الإنسان وهي تربية ربانية تتلاشى بجانبها كل النظريات التي أتى بها العقل البشري حتى إن ما يصلح من هذه النظريات لا بد أن يكون جزءاً من معنى من معاني القرآن الكريم وتوجيهاته ومضامينه التربوية، والمنهج القرآني يتحرك داخل إطار ثابت قائم على التوحيد، وهو منهج شامل (صنبع، ٢٠٠٩، ١١). وهو منهج عالمي، يتصف بالثبات، يربي الإنسان أياً كان لونه ومكانه وزمنه، فهو وحي السماء، وكلام خالق الإنسان وبارئه وهو أعلم بما خلق، فهو يعلو ولا يعلى عليه، ترجع إليه العقول وتطمئن به النفوس، ومن تدبره اهتدى، ومن عقله فاز بالدارين الدنيا والآخرة. وبين أن الإنسان منظومة خاصة لها صفاتها الخاصة ولكنها محكومة بعلاقات ونواميس مع بقية المخلوقات والتي تشكل معاً منظومة كبرى من الكون والإنسان والحياة (حوامدة، ٢٠٠٦، ٤٦ – ٤٧).

ولقد وقع اختيار الباحث على سورة الرعد كمثال لبقية سور القرآن الكريم، ولما تحتويه من قضايا التوحيد وربطها بالكون المحيط بالإنسان وبالإنسان ذاته وحياته في الدنيا والآخرة، وهذا ما يتناسب مع طبيعة منهاج العلوم. ومن الممكن أن تشكل هذه الدراسة موجهات وأنموذجاً يحتذى في تصميم مناهج العلوم بشكلٍ عام، ويعمل على التجسير بين تدريس العلوم والإيمان بالله تعالى.

فسورة الرعد تعرض قضايا توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الدينونة لله وحده في الدنيا والآخرة جميعاً، ومن ثمّ قضيتي الوحي والبعث، وحولها إطار من الكون بكل ما فيه من عجائب، هي براهين هذه القضايا وآياتها في الإدراك البشري البصير. وتنكشف كل يوم عن جديد يصل إليه الإدراك، وما كشف منها من قبل يبدو جديداً في ضوء الجديد الذي

يكشف، ومن ثم تبقى تلك القضايا حية في العجائب الكونية التي لا تنفد ولا تبلى جدتها (قطب، ١٩٩٦، ٢٠٣٩).

وتطوف سورة الرعد بالقلب البشري في مجالات وآفاق وآماد وأعماق، وتعرض عليه الكون كله في شتى مجالاته الأخاذة: في السموات المرفوعة بغير عمد، وفي الشمس والقمر، وفي الليل يغشاه النهار، وفي الأرض الممدودة وما فيها من رواس نابتة وأنهار جارية، وجنات وزرع ونخيل مختلف الأشكال والطعوم والألوان، ينبت في قطع من الأرض متجاورات ويسقى بماء واحد. إنه جو المشاهد الطبيعية المتقابلة: من سماء وأرض، وشمس وقمر، وليل ونهار، وجبال راسية وأنهار جارية، وزبد ذاهب وماء باق، ويتناسق التقابل المعنوي في السورة مع التقابلات الحسية (قطب، ١٩٩٦، ٢٠٤٠).

ولا يوجد تعارض بين وجود علاقة سببية بين أجزاء الطبيعة وحوادثها والإيمان بقدرة الله تعالى، فهو سبحانه خالق الأسباب، والمتصرف في شئون الكون، بل هناك تكامل بين ما يشير إليه القرآن الكريم، وبين ما يدركه العقل البشري من ظواهر، كارتباط نزول المطر بتكاثف السحب وتراكمها والمنخفضات الجوية وحركة الرياح ومسيرتها، وارتباط نمو النبات بنزول الماء، فهذه السببية بين الحوادث هو نفسه جزء من هذه الطبيعة يحتاج إلى قوة خالقة قدّرته على هذه الصورة. فالسبب نفسه ليس قوة عاقلة، بل هو نفسه جزء من نظام شامل لعدد لا يحصى من الأسباب والسنن والقوانين. وهي بمجموعها مخلوقة خاضعة موجهة بقدرة الله تعالى. لذلك لا يصح أن يوجد في عقل المسلم من حيث المبدأ أو التفاصيل أي تعارض بين العلم المبني على التقصي والبحث عن سنن الكون وأسبابه والإيمان بالله تعالى، بل هناك ارتباط وثيق بين العلم والإيمان فكلاهما يدعو إلى الآخر ويحث عليه.

وجاءت سورة الرعد تصمم منهاجاً تربوياً علمياً واضحاً وشاملاً بأسسه وعناصره ومجالاته، وتربط ما بين الإنسان من دلائل قدرة الله تعالى بالكون الذي هو أعظم خلقاً من خلق الإنسان، وتدعو الإنسان إلى التفكر في كليهما؛ ليهتدي بهدى الله تعالى.

وهنا تأتي وظيفة الباحث المسلم في استكناه المعين الذي لا ينضب بالأفكار والمبادئ التربوية الشاملة ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام، ٣٨) والمتكاملة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة، ٣) والصالحة للتطبيق في كل مكان وأي زمان ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة، ٤٨). واستنباط مناهج تربوية في العلوم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة، ٤٨).

ولا يعتبر الإسلام قيمة لإيمان المقلد، الذي

سرعان ما يتزعزع إيمانه وينهار إسلامه بأدنى مجهود من شياطين الجن والإنس، لذلك يستنكر القرآن الكريم التسوية بين إيمان المبصر الواعي، وإيمان المقلد الأعمى. ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾(الرعد: ١٩). ويجب على المسلم أن يكون على علم بدليل إيمانه وبرهان شهادته التي يرددها كل يوم وفي كل صلاة (الزنداني، ١٩٨٥، ٢٠).

إن مسئولية الإنسان سمة من سماته ونتيجة من نتائج منزلة الكرامة التي احتلها من بين المخلوقات، ولكن هذه المسئولية كما هو صريح في القرآن الكريم مزدوجة أو مضاعفة فهو مسئول بالنسبة إلى هذه الحياة التي يعشيها في الكون، وعلى هذه الأرض أمام أهله وفي مجتمعه. والإنسان مسئول بعد تلك المسئولية مسئولية نهائية أمام خالقه وخالق الكون كله في حياة أخرى وراء هذه الحياة الدنيوية والأرضية، وهي متممة ومكملة لتلك المسئولية الأولى وهذه المسئولية الأخروية أعظم (المبارك، ١٩٧٥، ١٣٤).

والإنسان في الوقت المعاصر في أمس الحاجة إلى تربية مشتقة من دين الإسلام أكثر من أي وقت مضى، وخاصة بعد أن انتشرت المدنية وطغت المادية، وتزعزت منظومة القيم، وانقطعت روابط المودة والأخوة بين أفراد المجتمع الواحد، بل وبين أفراد الأسرة الواحدة، وسادت الأنانية. كما يحتاج الإنسان إلى تربية العقل الذي كرمه الله تعالى به على سائر الكائنات الحية، والتزود بالمعرفة العلمية التي تنمي قدرته في التفاعل مع الحياة، والتدريب على التفاعل مع الآخرين، والتكيف مع ظروف الحياة، والحفاظ على التوازن النفسي بعيداً عن التوتر، حيث إن الهدف من التربية هو إتاحة الفرصة أمام المتعلم للنمو الشامل، ووسيلتها في ذلك المنهاج التربوي (الوكيل والمفتي، ٢٠٠٤، ٣٩ – ٤١).

ولم يتم العثور على دراسات تتعلق بالمناهج التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم، ولكن تم العثور عوضاً عن ذلك العديد من الدراسات المعينة لأجزاء معينة في الدراسة الحالية. ومن هذه الدراسات دراسة خلة (٢٠٠٢) التي كشفت عن أهداف سورة القصص وأهم الأساليب القرآنية فيها كالمثل والحوار والجدل والقصة. ودراسة الشهري (٢٠٠٢) التي تناولت التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية من حيث مفهومه وأهميته ومسيرته ومصادره وأهدافه وشروطه وعوائقه، وتصور مقترح له.

ودراسة الخطيب (٢٠٠٣) التي استخلصت القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه، وصنفتها إلى قيم وجدانية وخلقية واجتماعية وعقلية وجمالية وجسدية.

ودراسة الرملي (٢٠٠٤) التي تناولت سورة إبراهيم بدراسة تحليلية وموضوعية، وتوصلت إلى أن الموضوع الأساسي للسورة هو الرسل ورسالاتهم، بالإضافة إلى موضوعات أخرى تمثلت في أدلة التوحيد، ونعم الله على البشر، وأن الله تعالى يمهل

ولا يهمل، وظهور عدد من الأساليب في الدعوة منها القصة والمثل والحوار.

ودراسة العمري (٢٠٠٤) التي هدفت التعرف إلى مفهوم العلم وأقسامه وأهدافه ومصادره وموقف الإسلام منه مع إبراز نظرة القرآن الكريم له، واستعراض المضامين التربوية في الآيات المتضمنة لفظة العلم، مع استخلاص المضامين التربوية المرتبطة بأخلاق أهل العلم وإظهارها من لفظ العلم، وتوصلت إلى أن الإسلام دين العلم وأهمية الأخذ بالعلم كمعيار للتفضيل وضرورة الالتزام بالتحقق العلمي في القول والفعل والعمل بالعلم تطبيقاً لمحتواه ونشراً لمبادئه، وأوصت بضرورة إعداد المناهج الكفيلة بتربية النشء على الاعتماد بكل ما أيده الدليل.

ودراسة أبو جحجوح (٢٠٠٥) التي استنبطت من بعض آيات القرآن الكريم مجموعة من القيم التي يجب أن يتصف بها الباحث العلمي، وتمثلت هذه القيم في تقوى الله تعالى، والموضوعية، والأمانة العلمية، والدقة، والتواضع العلمي، وتجنب الجدل بغير علم، والصبر والتروي في إصدار الأحكام، والوفاء العلمي، والسرية والكتمان، وحب التعلم، والخضوع للنقد.

ودراسة حوامدة (٢٠٠٦) التي استطلعت منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان وبناء شخصيته بشكل منظومي، وأظهرت مجموعة مرتكزات للبيئة التربوية تقوم على مصداقية المعرفة القرآنية، ووحدة الوجود، ووحدانية الخالق، وتميز الإنسان بالعقل، واستخدام القرآن الكريم أساليب كتنوع الخطاب واستغلال الحدث والقدوة الحسنة والمواعظ والتعزيز والعقاب والقصة، وأن التربية القرآنية تركز على تعريف الإنسان بنفسه وبالمكونات المحيطة.

ودراسة الحسن (٢٠٠٦) التي هدفت إلى تقسيم سورة طه إلى مقاطع ومحاولة الربط بينها بعلم المناسبات، واستخراج محور عام تدور حوله آيات السورة مع محاولة تطبيق أهداف السورة مع واقع المسلمين اليوم، وتحدثت عن نظرات تربوية ونواحي إعجازية لبعض آياتها.

ودراسة السوسي (٢٠٠٦) التي استهدفت ظاهرة الفساد وأحوال المفسدين في القرآن الكريم، حيث أبرزت أسباب الفساد ومظاهره وآثاره، وصفات المفسدين، ووسائل القضاء عليه كما بين القرآن الكريم، وتوصلت إلى أن النفس الشريرة هي عنصر رئيس في نشر الفساد، وأن انتشار الفساد في المجتمع نذير هلاك، وأن القرآن الكريم قد عالج هذه الظاهرة بالتربية والتوجيه ثم بالعقوبة الرادعة وإقامة الحدود. ودراسة العمراني (٢٠٠٧) التي اقترحت ضرورة استمرار البحث في سور القرآن الكريم واستنباط المبادئ التربوية منها، ومن ثم العمل على تكوين موسوعة عن المبادئ التربوية المستنبطة من آثار القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية. ودراسة الشعيلي (٢٠٠٧) التي استقرأت الآيات القرآنية التي وردت فيها الألوان، وخلصت إلى أن استخدام القرآن الكريم

للألوان جاء منسجماً تماماً مع ما لها من أثر نفسي على الإنسان سلباً أو إيجاباً.

ودراسة عليان (٢٠٠٨) التي استنبطت القواعد من سورة الفاتحة كإخلاص النية لله تعالى والدعاء وحسن التوجه إلى الله تعالى وبناء الأمة المسلمة الواحدة على الصراط المستقيم والتحذير من اتباع اليهود والنصارى. ودراسة العامري (٢٠٠٨) التي بينت أهمية الوقت واستثماره ومدى العناية به ومعالجة الإسلام للفراغ وبيان وسائل استثماره، وإدراك القيمة التربوية لشغل أوقات الفراغ، وتوصلت إلى أن الوقت في الإسلام هو الحياة، وتشير سورة الضحى إلى وجوب أن يقوم كل فرد بواجبه لتسود الألفة والمحبة في المجتمع. ودراسة صنبع (٢٠٠٩) التي وضحت المعاني المهمة التي جاءت بها سورة عبس من خلال سبب نزولها والأثر الذي أحدثته، واستنباط المضامين التربوية من سورة عبس، وربط هذه المضامين بواقع الحياة العصرية وفقاً للتوجهات التربوية الراهنة، وكيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوصلت إلى شرف العلم وفضله فهو يؤدي إلى تزكية النفس وزيادة الإيمان.

وبينت دراسة أبو جحجوح (٢٠١١) أن القرآن الكريم زاخر بعمليات العلم الأساسية كالملاحظة، والقياس، والتصنيف، والاستدلال، والاستقراء، والاستنباط، والتنبؤ، واستخدام الأرقام، والتواصل، وعمليات العلم التكاملية كفرض الفروض، والتعريفات الإجرائية، والتجريب ومهارات التفكير الابتكاري، والتفكير في التفكير، والانتقال من عدم الاتزان المعرفي إلى الاتزان المعرفي، والتخيل، والتلخيص، واتخاذ القرار.

واستخرجت دراسة الصوفي (٢٠١١) أهم الوظائف العقلية من الآيات القرآنية المتضمنة لمشتقات مادة عقل، وعددها تسع وأربعون آية كريمة، وتم ترتيبها في سلم تصاعدي على النحو الآتي: القوة العاقلة، الفهم، التمييز، التدبر، الاعتبار، التطبيق، التقويم، التفكر، الاستدلال.

مما سبق من عرض الدراسات السابقة يتبين أن الدراسة الحالية تلتقي معها في تدبر آيات الله تعالى لاستنباط مضامين تربوية وتعليمية، وتناول الجوانب التربوية وربطها بالقضايا المعاصرة، والتوجه نحو تفسير الآيات الكريمة تجنباً لأي شطح عقلي، أو خروج عن الأدب مع القرآن الكريم، واتباع المنهج الاستنباطي. وتختلف عنها في المزج بين الأسلوب التحليلي الذي يسعى إلى استخلاص عناصر المنهاج التربوي من سورة الرعد الكريمة، والأسلوب التركيبي الذي يركز على تجميع الأفكار المستخلصة وربطها ببعضها البعض في إطار متكامل، واختلفت الدراسة الحالية في عنوانها وأهدافها وأهميتها عن الدراسات السابقة، وتميزت عنها بعدم الاكتفاء باستنباط واستقراء مضامين تربوية وإنما ربطها في إطار عام لمنهاج علوم تربوي يستقى أسسه وعناصره ومجالاته من القرآن الكريم.

تحديد مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس الآتي: ما أسس منهاج العلوم وعناصره ومجالاته المستنبطة من سورة الرعد في القرآن الكريم؟

ولتسهيل الإجابة عنه سعى الباحث إلى تجزئته إلى الأسئلة الآتية:

١ – ما أسس منهاج العلوم المشتقة من سورة الرعد؟

٢ – ما عناصر منهاج العلوم المتضمنة في سورة الرعد؟

٣ – ما مجالات منهاج العلوم المستخلصة من سورة الرعد؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ – اشتقاق أسس منهاج العلوم الأربعة: (الفكري، المعرفي، النفسي، الاجتماعي) من سورة الرعد.

٢ – الكشف عن عناصر منهاج العلوم الأربعة: (أهداف محتوى، طرائق، تقويم) المتضمنة في سورة الرعد.

٣ – استخلاص مجالات منهاج العلوم الثلاثة: (عمليات العلم، المهارات العملية، القيم العلمية والبيئية) من سورة الرعد.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة الحالية من الأمور الآتية:

١ – تظهر أهمية هذه الدراسة بالدرجة الأولى من أهمية مجال بحثها الرئيس، ألا وهو كتاب الله المجيد، الذي أحكم الله تعالى آياته ثم فصلها: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت: ٣).

٢ – تتناول موضوعاً مهماً من الناحية التربوية المنهاجية، وبالتحديد في المناهج وطرائق تدريس العلوم لسورة من كتاب الله – عز وجل –.

٣ – اختصاص سورة الرعد بأرجى آية في القرآن الكريم، بالإضافة إلى احتوائها العديد من الآيات الكونية والعلمية، والتي تشمل في طياتها أسساً واضحة للمنهاج التربوي السليم وتضم عناصره من أهداف ومحتوى وطرائق تدريس.

٤ – من الممكن أن تسلط الضوء على قضية تربوية مهمة وهي العودة إلى الأصول الإسلامية في التربية والتعليم والتدريس، ومن ضمنها تدريس العلوم ليس على وجه الاختصاص، وإنما على وجه التمثيل والنمذجة.

٥ – قد تفتح هذه الدراسة رؤى وآفاق أمام الباحثين المهتمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى دراسة التفاسير والشروحات وتحليلها لاستنباط نماذج أخرى من سور قرآنية أخرى وأحاديث شريفة ولمناهج تربوية متنوعة في العلوم وغير العلوم.

مسلمات الدراسة:

ترتكز الدراسة الحالية على المسلمات الآتية:

١ – إحاطة القرآن الكريم لكل شيء؛ يقول الله

تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨).

٢ – لأمة الإسلام طريق واضح موجود في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ يقول الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨).

٣ – يزخر القرآن الكريم بمضامين تربوية كثيرة، يمكن الكشف عنها بتلاوة آياته الكريمة بتدبر وفهمها، وتحليل تفاسيرها.

٤ – يوجد في القرآن الكريم آيات كريمة متنوعة عن الكون والإنسان، والتي من المناسب ربط منهاج العلوم بها.

٥ – من غايات تدريس العلوم تعميق الإيمان بالله – عز وجل –، وهذه الغاية من أساليب تحقيقها ربط تدريس العلوم بآيات من القرآن الكريم، وبالتفكر في آيات الله – عز وجل – الكونية.

مصطلحات الدراسة:

–المنهاج: «نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة، والمعارف والخبرات والمهارات الإنسانية المتغيرة، ينبع من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، ويهدف إلى تربية الإنسان وإيصاله إلى درجة كماله، التي تمكنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض، عن طريق إعمارها، وترقية الحياة على ظهرها، وفق منهج الله» (مدكور، ٢٠٠٦، ٦١).

– منهاج العلوم: نظام من الحقائق وطرق التفكير والقيم الإلهية الثابتة، والمعارف العلمية وعمليات العلم والمهارات العملية الإنسانية المتغيرة، ينبع من التصور الإسلامي؛ لتربية الإنسان علمياً وبيئياً وصحياً، ويتكون من أهداف ومحتوى وطرائق وتقويم، ويتم صياغتها بشكل مترابط، بما يمكنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض، وفق منهج الله تعالى.

– أسس منهاج العلوم: المنطلقات والمرتكزات التي يبنى عليها منهاج العلوم وتتكون من أربعة أسس هي: الفكري، والمعرفي، والنفسي، والاجتماعي.

– عناصر منهاج العلوم: الأجزاء المنظمة والمترابطة التي يتكون منها منهاج العلوم وتتمثل في أربعة عناصر هي: أهداف منهاج العلوم، ومحتواه، وطرائقه، وأساليب تقويمه.

– مجالات منهاج العلوم: الميادين التي يؤثر فيها منهاج العلوم، وتتحدد في عمليات العلم، والمهارات العملية، والمضامين الوجدانية من قيم علمية وبيئية.

– الأساس الفكري لمنهاج العلوم: المصادر الفكرية الأساسية التي يتم في ضوئها تخطيط منهاج العلوم وبناؤه، والتي توجه عملياته وتساعد في صياغة أهدافه واختيار محتوياته ومجالاته.

– الأساس المعرفي لمنهاج العلوم: المصادر المعرفية اللازمة لاختيار المعرفة العلمية في ضوء سمات المنهج الإسلامي، وتنظيمها وطريقة عرضها في منهاج العلوم.

– الأساس النفسي لمنهاج العلوم: المصادر

الوجدانية التي يتم في ضوئها اختيار عناصر المعرفة العلمية وتنظيمها بما يناسب المتعلمين، ويراعي خصائصهم، ويحقق التوازن في نفوسهم.

– **الأساس الاجتماعي لمنهاج العلوم**: أحوال المجتمع وطموحاته وحاجاته ومشكلاته والقيم السائدة فيه وبيئته التي ينبع منها منهاج العلوم.

– **أهداف منهاج العلوم**: الغايات والنتاجات النهائية المراد اكتسابها لدى المتعلمين بعد دراستهم وتعلمهم لمنهاج العلوم في الجوانب العقلية والوجدانية والمهارية ويتم صياغتها في ضوء أسس المنهاج.

– **محتوى منهاج العلوم**: المفردات المتمثلة في الحقائق والمفهومات والتعميمات والنظريات التي يتم اشتقاقها من أهداف منهاج العلوم، والموضوعات العلمية التي يتكون منها، ويتم تنظيمها بشكلٍ مترابط.

– **طرائق منهاج العلوم**: أنشطة التدريس وخطواته المنظمة وأساليبه المحددة، التي يؤدي تنفيذها إلى تحقيق أهداف منهاج العلوم.

– **تقويم منهاج العلوم**: عملية إصدار أحكام كيفياً وكمياً على مدى اكتساب المتعلمين لأهداف المنهاج، بأساليب التقويم المناسبة، من اختبارات، ومقابلات، وبطاقات ملاحظة، ومقاييس، وأدوات تحليل محتوى وعمل.

– **عمليات العلم**: الأنشطة والعمليات العقلية المعقدة والمرنة التي يقوم بها الإنسان في المواقف الحياتية لحل المشكلات التي تواجهه أو للإجابة عن الأسئلة التي تحيره، أو للاستطلاع والتقصي، وللتوصل إلى عناصر المعرفة العلمية، ومن أمثلتها: الملاحظة، التصنيف، الاستدلال، التنبؤ، التجريب.

– **المهارات العملية**: القدرة على القيام بالأعمال الحركية والأدائية من أنشطة عملية وتجارب بسرعة وإتقان.

– **القيم العلمية والبيئية**: مجموعة الأحكام العقلية ذات الصبغة الوجدانية التي يصدرها الإنسان على المواقف ذات الصلة بالعلم والبيئة، وتوجه سلوكياته الإيجابية وتمنعه من السلوكيات السلبية، وتعد في ذاتها بمثابة معايير.

حدود الدراسة:

١ – تقتصر نتائج الدراسة على تدبر الباحث لآيات سورة الرعد وفهمه لتفسيرها، واجتهاده في استخلاص مضامينها التربوية، التي هي حجة عليه لوحده.

٢ – شملت الدراسة الحالية سورة واحدة من سور القرآن الكريم، وهي سورة الرعد بجميع آياتها، وتعميم نتائجها على بقية سور القرآن الكريم، يأتي من قبيل المحتمل وليس الجزم؛ لذلك فهي تحتاج إلى سلسلة من الدراسات العلمية.

٣ – أجريت هذه الدراسة خلال الفترة الزمنية الواقعة ما بين شهر رمضان ١٤٣٠هـ الموافق لشهر أيلول ٢٠٠٩م إلى شهر ربيع الأول ١٤٣١هـ الموافق لشهر فبراير ٢٠١٠م.

منهجية الدراسة

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج العلمي الذي يتكامل فيه الاستقراء والاستنباط معاً، ويتناول دراسة أحداث وظواهر وممارسات من خلال فهم واسع للمبادئ الإسلامية وحدوده مرتبطة بالإطار العام للإسلام ومتسقة مع ثوابته، ويتقصى تفسير عدة آيات من سورة الرعد للتوصل إلى حكم عام، وفي الوقت نفسه يشتق ويستخلص حكم فرعي من حكم عام موجود في سورة الرعد.

خطوات الدراسة:

١ – تلاوة سورة الرعد عدة مرات بتدبر وتروي وتمعن.

٢ – قراءة تفسير سورة الرعد من كتب تفاسير متنوعة.

٣ – الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بالمناهج التربوية من حيث أسسها وعناصرها ومجالاتها.

٤ – تحديد الآيات القرآنية الكريمة في سورة الرعد التي ترتبط بالكون وحياة الإنسان الطبيعية.

٥ – تحليل تفسير الآيات القرآنية الكريمة واستنباط مضامين المنهاج التربوي منها.

٦ – تصنيف التحليل السابق وفق أسئلة الدراسة الفرعية.

٧ – عرض ما تم التوصل إليه من تحليلات على مجموعة من المختصين في تفسير القرآن الكريم وفي المناهج التربوية.

٨ – عرض التحليلات السابقة في بنود وأبعاد منظمة.

٩ – تنظيم المستنبطات وفق أسئلة الدراسة وفروعها ذات الصلة.

١٠ – تلخيص نتائج الدراسة، وصياغة التوصيات في ضوئها، واقتراح عناوين دراسات مكملة لموضوعها.

نتائج الدراسة

أولاً: الإجابة عن السؤال الأول الذي ينص على: «ما أسس منهاج العلوم المشتقة من سورة الرعد؟» للإجابة عن هذا السؤال اقتضت الحاجة إلى تجزئته إلى أبعاد أربعة، يتعلق كل بعد بأساس واحد من أسس المنهاج التربوي الأربعة: (الفكري، المعرفي، النفسي، الاجتماعي).

أ/ الأساس الفكري لمنهاج العلوم المشتق من سورة الرعد:

يظهر الأساس الفكري لمنهاج العلوم في سورة الرعد في النظرات إلى الإنسان، والكون، والحياة، على النحو الآتي:

١ – النظرة إلى الإنسان:

تتضح النظرة إلى الإنسان في سورة الرعد الكريمة بتوضيحها لأصل خلق الإنسان، ودوره الأساسي، وأنه كائن مكرم ومميز ومختار، وحفظ الله تعالى له، وقدرته على التعلم والتفكير، ومسؤوليته

عن تصرفاته.

- أصل خلق الإنسان: خلق الله سبحانه الإنسان من تراب، ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥). ثم منحه القدرة على التكاثر بالتزاوج: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (الرعد: ٣٨).

- الدور الأساسي للإنسان: يتمثل دور الإنسان في الحياة في التوكل على الله تعالى في جميع الأمور وعبادة الله تعالى بإخلاص، والدعوة إليه. ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (الرعد: ٣٠). ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ (الرعد: ٣٦).

- الإنسان مكرم: حيث كرمه الله تعالى بأن سخر له مقومات الحياة على الأرض، من شمس وقمر ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ (الرعد: ٢)، وانبساط الأرض ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ﴾ (الرعد: ٣)، والماء أصل الحياة ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾ (الرعد: ٣)، والثمرات الضرورية لحياته بما تحتويه من معادن وأملاح وفيتامينات ومصادر طاقة ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ (الرعد: ٣).

- حفظ الله تعالى للإنسان: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ١١).

- الإنسان مميز مختار: فقد خيره الله تعالى بين طريق الهداية وطريق الضلال: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ (الرعد: ٦)، ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧).

- القدرة على التعلم والتفكير: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٤).

- مسؤولية الإنسان عن تصرفاته: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥)، ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد: ٢٩).

٢ – النظرة إلى الكون:

تتضح النظرة إلى الكون في سورة الرعد الكريمة بإشارتها إلى خلق الكون، وعبادة كل ما في الكون لله تعالى، وتسيير الكون وفق مشيئة الله تعالى، وسجود الكون كله لله تعالى، وعواقب الإفساد في الكون تعود بالضرر المباشر على الإنسان نفسه، ووجوب التفكر فيه، كما تظهر في سورة الرعد خصائص للكون من شمول، وحركة، وانتظام، وكمية.

- الكون مخلوق لله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الرعد: ٢).

- كل ما في الكون مخلوق لعبادة الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ (الرعد: ١٥).

- خضوع الكون لسنن الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الرعد: ٢).

فينتج عن دورة الشمس والقمر السنة الشمسية والسنة الهجرية، وعن دورة الأرض تعاقب الليل والنهار في اليوم على مدار أربع وعشرين ساعة ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ (الرعد: ٣). ومصدر الماء الأساسي في الكون واحد ﴿يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ﴾ (الرعد: ٤). ودورة حياة الإنسان من تراب ثم يعود إليه ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥). ودورة المياه بما تحتوي من سحب وبما ينتج عنها من برق ورعد وأودية ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ (الرعد: ٥). والمفاضلة بين الثمار ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ (الرعد: ٤). والإفساد في الأرض يؤدي إلى خلل في التوازن البيئي ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥).

إن تكرار حوادث الكون حسب السنن التي سنها الله تعالى له، والمبدأ الذي بنيت عليه اليوم جميع القوانين العلمية، هو أساس التفكير العلمي (النحلاوي، ١٩٧٩، ٣٩).

- الكون مسير ومدبر دائماً بقدرة الله تعالى: ﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: ٢). ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الرعد: ٢). ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨). ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: ٩).

- الكون كله يسجد لله تعالى: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (الرعد: ١٥).

- تحريم الإفساد في الأرض: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الرعد: ٢٥).

- الأمر بالتفكر في الكون: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: ٣). ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٤).

- الشمول: الكون المعروض في القرآن الكريم عام شامل: فهو يشمل الأرض كلها ثم يتجاوزها إلى النجوم والكواكب وإلى الشمس والقمر ويشمل ما يبصره الإنسان وما لا يبصره وما خلق وما سيخلق، من إنسان وحيوان ونبات وما في الأرض من جبال وأنهار وما فوقها من شمس وقمر وذلك كله تفصيل لما سماه القرآن ملكوت السموات والأرض أو عالم الشهادة (المبارك، ١٩٧٥، ٣٨ – ٣٩). وهذا ما ينطبق على سورة الرعد التي وردت فيها آيات كريمة بهذا الشأن.

- الحركة: يتميز الكون كما يعرضه القرآن الكريم بالحركة، وتجري على مسرحه حوادث تنتقل من طور إلى طور، ويجري فيه تبدل وتغير. يقول تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الرعد: ٢). ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد: ٤١).

- الانتظام: ترتبط حوادث الكون كما يشير القرآن الكريم بعضها ببعض ما بين سابق ولاحق بانتظام واطراد يدل على أنها تتبع سنناً منتظمة في

حدوثها وحركتها (المبارك، ١٩٧٥، ٤١). ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ (الرعد: ٣). ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥). ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (الرعد: ١٢).

- الكمية: ينبه القرآن الكريم إلى ما في السنن الكونية من صفة الكمية وقابلية العد والإحصاء والحساب، وقد وردت آية كريمة في سورة الرعد تتحدث عن عدد المولودات من أرحام الإناث بوجه عام دون تخصيص الإنسان من جهة الزيادة والنقص (المبارك، ١٩٧٥، ٤٣). ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨).

٣ – النظرة إلى الحياة:

تتضح النظرة إلى الحياة في سورة الرعد الكريمة بتنويهها إلى ضرورة الاستفادة من خبراتها، وأنها نضرة، وبالرغم من أن فيها عذاب إلا أنه يبقى أخف كثيراً من عذاب الآخرة، وبالرغم من تفاوت الكائنات في الرزق إلا أنه متاح لجميعهم.

– الحياة دار اتعاظ من الآخرين: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ﴾ (الرعد: ٦).

– الحياة نضرة: رسمت سورة الرعد للحياة صورة غاية في الروعة والجمال، تضم السماء الزاهية التي تشرق فيها الشمس، ويظهر فيها القمر، والأرض الممدودة وفيها تعلو الجبال، وفي أوقات قدرها الله سبحانه يتراكم السحاب، ويسطع عنه البرق ويسمع صوت الرعد، ويبدأ الماء في الهطول، وتتزين الأرض بثمارها الزاهية متنوعة الأُكل، ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ (الرعد: ٤).

– في الحياة عذاب: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الرعد: ٣٤).

– عذاب الحياة أخف كثيراً من عذاب الآخرة: ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِن وَاقٍ﴾ (الرعد: ٣٤).

– يسود في الحياة مبدأ التغير والتغيير: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

– الحياة مشتركة لجميع المخلوقات: ﴿قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦). ﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾ (الرعد: ٢٦).

– التفاوت بين المخلوقات في الرزق: ﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقْدِرُ﴾ (الرعد: ٢٦).

ب/ الأساس المعرفي لمنهاج العلوم المشتق من سورة الرعد:

يفرض القرآن الكريم الإقناع العقلي مقترناً بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية، فهو بذلك

يربي العقل والعاطفة جميعاً، متمشياً مع فطرة الإنسان في البساطة وعدم التكلف، وطرق باب العقل مع القلب مباشرة. ويبدأ القرآن من المحسوس المشهود، ثم ينتقل إلى استلزام وجود الله، وعظمته وقدرته وسائر صفات الكمال، مع اتخاذ أسلوب الاستفهام أحياناً، إما للتقريع، وإما للتنبيه، وإما للتحبيب والتذكير بالجميل، مما يثير في النفس الانفعالات الربانية: كالخضوع، والشكر، ومحبة الله والخشوع له، ثم تأتي العبادات والسلوك المثالي تطبيقاً عملياً للأخلاق الربانية (النحلاوي، ١٩٧٩، ٢١ – ٢٢).

وإن من أبرز سمات المنهج الإسلامي: الشمول والتكامل، والتوازن، والإيجابية السوية، والواقعية المثالية (قطب، ١٩٨٢، ٣٣).

وقد جاءت في سورة الرعد آيات كريمة تتضمن تلك السمات وغيرها.

١ – الشمول: تشمل سورة الرعد جميع جوانب الإنسان من روح ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الرعد: ١). وعقل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٤). وجسم ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥).

٢ – التكامل: تتناول سورة الرعد خلق الإنسان، وتسخير الشمس والقمر وخلق السموات والأرض والجبال والسحاب وإنزال المطر، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الرعد: ٢). التي جاءت في غيرها من سور القرآن الكريم، فمثلا: ﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤٠). ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (ق: ٧).

٣ – الترابط: تربط سورة الرعد بين الكون وآياته وظواهره ومظاهره المتنوعة، وبين الإنسان وطاقاته وحاجاته، في نسق منسجم دقيق. ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦).

٤ – التوازن: يعد التوازن مبدأً علمياً وبيئياً مهماً في جميع الميادين والجوانب والمجالات، وهو ما أشارت إليه سورة الرعد ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨).

٥ – الإيجابية السوية: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

٦ – الواقعية المثالية: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الرعد: ٦).

٧ – وحدة المعرفة: ترتبط سورة الرعد

بمحورها في سورة البقرة (حوى، ١٩٨٥، ٢٧٢٠).

٨ – تنوع المعرفة: تتنوع المعرفة التي تتضمنها سورة الرعد ما بين المعرفة عن الكون والإنسان، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ (الرعد: ٢). ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ﴾ (الرعد: ٦). والدنيا والآخرة، ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥). وما بين الحسية والمجردة ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: ٩).

٩ – هرمية المعرفة: تتدرج المعرفة المعروضة في سورة الرعد، فهي تستهل الحديث عن تنزيل القرآن الكريم عن طريق الوحي، ثم الحديث عن السماوات المرتفعة التي يتم إدراكها بالحواس وكذلك الشمس والقمر، مع المزواجة بالحديث عن العرش الذي لا يدرك بالحواس بينهما، في دلالة واضحة على إثبات قدرة الله تعالى على خلق العرش ودعوة الإيمان بالتصديق من خلال الحديث عن مجرد بين محسوسين، ثم انتقلت سورة الرعد في الآية الثالثة للحديث عما ينخفض عن الإنسان من الأرض والجبال والأنهار والثمرات وهي ما يدرك بالمحسوس، ثم انتقلت سورة الرعد في الآية الرابعة للحديث التفصيلي عن أجزاء الأرض وتربتها وزراعتها بمختلف الصنوف، ثم تدرجت في الآية الخامسة لتذكير الإنسان بأصل خلقه من التراب.

وختم آيات ثلاثة متتالية من سورة الرعد: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾(الرعد: ٢). ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: ٣). ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(الرعد: ٤). دليل على وجوب استخدام النظر والعقل والفكر؛ للتوصل إلى الاقتناع الذاتي الحر بوجود الخالق ووحدانيته، وهذا الإعمال للعقل من مقاصد الإسلام، وفرائض القرآن، وأصول الدين (الزحيلي، ١٩٩١، ١٠٧).

ج/ الأساس النفسي لمنهاج العلوم المشتق من سورة الرعد:

إن من عجائب التكوين البشري تلك الخطوط الدقيقة المتقابلة المتوازية، كل اثنين منها متجاوران في النفس، وهما في الوقت ذاته مختلفان في الاتجاه: الخوف والرجاء، والحب والكره، الواقع والخيال، الطاقة الحسية والطاقة المعنوية، الإيمان بما تدركه الحواس والإيمان بما لا تدركه الحواس، حب الالتزام والميل للتطوع، الفردية والجماعية، السلبية والإيجابية، وهي تؤدي مهمتها في ربط الكائن البشري بالحياة، كأنما هي أوتاد متفرقة متقابلة تشد الكيان كله، وفي الوقت ذاته توسع أفقه وتعدد جوانبه وتفسح مجال حياته. ولا يترك الإسلام وتراً من أوتار النفس لا يوقع عليه، ثم هو لا يوقع على وتر أكثر من طاقته، أو يبخسه قدره، وبذلك يشمل الكيان الإنساني كله (قطب، ١٩٨٢، ١٢٦ – ١٢٧).

وفيما يلي عرض للخطوط المتقابلة في النفس البشرية كما وردت في سورة الرعد:

١ – الخوف والرجاء:

تتضمن سورة الرعد هذين الجانبين المتوازيين في

النفس البشرية بشكلٍ واضح وجلي، حيث جاءت في سورة الرعد أرجى آية في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الرعد: ٦). أي أنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار، ثم قرن سبحانه هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف. وسعيد بن المسيب – رضي الله عنه – قال: لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحداً العيش، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل واحد» (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢٥٠). وقال ابن عباس: ليس في القرآن آية أرجى من هذه. ويلاحظ أنه تعالى قرن حكم المغفرة والرحمة بأنه شديد العقاب، كما هو شأن القرآن كثيراً، ليعتدل الرجاء والخوف، وليكون الإنسان بين الأمل والحذر (الزحيلي، ١٩٩١، ١١٤).

ومن أمثلة الآيات التي جاءت في سورة الرعد وتتضمن جانبي الخوف والرجاء جنباً إلى جنب في الوقت ذاته: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾(الرعد: ١٢). ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ (الرعد: ١٣). تربط الآية الكريمة بين الرجاء الذي تتضمنه كلمة يسبح وبين الخوف الذي تظهره كلمة خيفته.

٢ – الحب والكره:

إن الإنسان يحب نفسه، ويحب أن يستمتع بكل لون من ألوان الملذات الحسية والمعنوية، ويحب أن يكون بارزاً ظاهراً قوياً متمكناً، ويحب أن يعمَّر، ويكره كل ما يقف في سبيل شهواته، ويكره العوائق المادية والمعنوية التي تحول دون تحقيق رغباته، ويكره الناس حين يشاركونه فيما يحب أن يستحوذ عليه وحده، ويكره كل أذى يقع عليه وكل اعتداء. والإسلام لا يحارب الفطرة ولكنه يهذبها، إنه يريد للناس أن يحبوا وأن يكرهوا ولكن بضوابط، ويعلي أولاً نعمة الحب لله تعالى، فالله هو الواهب المنعم الذي وهب الحياة للإنسان، وسخر له ما في الكون، ويكامل بينه وبين الكون، ويحثه على الرفق بالكائنات الحية، التي تشاركه العيش في الأرض، ويدعوه لحب أخيه الإنسان، ويوجهه لكره الظلم والسيئات، والإفساد والفواحش، والشيطان (قطب، ١٩٨٢، ١٤٠ – ١٤٨).

يقول تعالى: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ (الرعد: ١٥). ويقول تعالى: ﴿وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾ (الرعد: ٢٦). تشير الآيتان الكريمتان إلى التوازن في النفس البشرية بين جانبي الحب والكره، ليضبط إيقاع السواء فيها.

٣ – الواقع والخيال:

يقول تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ﴾ (الرعد: ٥). تشير الآية الكريمة إلى

واقع أصل الإنسان الذي خلقه الله سبحانه من تراب، وهذا التراب يعايشه في واقعه اليومي، وفي الوقت ذاته تنطلق به من هذا الواقع إلى التفكر في مصير أهل النار والأغلال محيطة بأعناقهم وكأنها جزء منهم، في مشهد غيبي رهيب.

ويقول تعالى: ﴿ وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٥). تشير الآية الكريمة إلى ما يمكن للإنسان أن يحسه ويدركه من واقع السجود لله سبحانه، وما لا يمكن أن يحسه أو يدركه من سجود المخلوقات الأخرى لله – سبحانه وتعالى –.

ويقول تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦). تربط الآية الكريمة بين واقع خلق الله – سبحانه وتعالى – للمخلوقات، وما يجده الإنسان في الليل والنهار، وبين الخيال الذي لا يمكن أن يدركه الإنسان من استحالة خلق غير الله – سبحانه وتعالى –.

ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (الرعد: ٣١). يمدح تعالى القرآن الذي أنزله على محمد – صلى الله عليه وسلم – وفضله على سائر الكتب المنزلة قبله فلو كان في الكتب الماضية كتاب تسيربه الجبال عن أماكنها أو تقطع به الأرض وتنشق أو تكلم به الموتى في قبورهم لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢٦٥).

ويقول تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (الرعد: ٣٥). أي صفتها ونعتها سارحة في أرجائها وجوانبها وحيث شاء أهلها يفجرونها تفجيرا ويصرفونها كيف شاءوا وأين شاءوا، وفيها الفواكه والمطاعم والمشارب لا انقطاع ولا فناء. وفي الصحيحين من حديث ابن عباس – رضي الله عنه – في صلاة الكسوف وفيه قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكعت فقال «إني رأيت الجنة – أو أريت الجنة – فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢٦٨).

إن الآيات الكريمة لا تريد أن يحصر الإنسان نفسه في حدود الواقع المحدود، وإنما ينطلق بعنان أفكاره في كل ما خلق الله سبحانه، في الدنيا والآخرة؛ لذلك يشحذ طاقة الخيال لتوازن طاقة الواقع في نفسه.

٤ – ما تدركه الحواس وما لا تدركه الحواس:

إن الكون المادي مسخر للإنسان يدركه بحواسه سواء مباشرة بالأذن والعين واللسان والأنف والجلد، أم باستخدام الأدوات والأجهزة المختلفة.

فالله سبحانه يوجه العين للبصر، يقول تعالى:

﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: ٢). ويوجه الأذن للسمع، لتميز بين ما يمكنها أن تسمعه كصوت الرعد، وما لا يمكنها أن تسمعه كتسبيح الملائكة، يقول تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلآئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد: ١٣). ويوجه اللسان للتذوق، يقول تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٤). ويشير في الوقت ذاته إلى عالم الغيب الذي لا تدركه الحواس، حيث يقول تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾(الرعد: ٩). ومن عالم الغيب الملائكة والجن، يقول تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّه﴾ (الرعد: ١١). والإيمان بالجنة والنار، يقول تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (الرعد: ٣٥).

إن الكون أوسع مما تراه حواس الإنسان وأشمل، وإن لله تعالى آيات في الكون لا يدركها الإنسان بحواسه أصلاً، ولكنها مع ذلك موجودة؛ لعل ذلك أن يفتح بصيرته ويوحي إليه بالإيمان (قطب، ١٩٨٢، ١٦١).

٥ – الفردية والجماعية:

تتشكل شخصية الإنسان بفطرته من جانبين معاً؛ فهو شديد الإحساس بفرديته، ويميل إلى الاجتماع بالآخرين والحياة معهم كواحد منهم، لذلك أكد القرآن الكريم على تربية كلا الجانبين؛ فالجانب الفردي مهم في تحمل المسئولية، والنهوض بالتكاليف، والجانب الجماعي مهم في المساهمة في بناء المجتمع الإنساني المؤمن بناءً صحيحاً قوياً، ولقد وضع القرآن الكريم معايير منسجمة تجمع بين الجانبين (حوامدة، ٢٠٠٦، ٦١).

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرعد: ١١). فالقوم عبارة عن مجموعة من الأفراد بينهم علاقات، والنواتج التي تعود على الجماعة يتأثر بها كل فرد فيها، فلا انفصام بين الفرد وجماعته، بل الأصل أن يكون هناك تعارف وتعاون على البر والتقوى، وتناصح وتواصٍ بالحق والصبر.

ويقول تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (الرعد: ١٩). والشاهد في الآية الكريمة أنها بدأت بصيغة المفرد وانتهت بصيغة الجمع، وكأن الموعظة والاعتبار لا يتم إلا بتجمع أُولي العقول السليمة الصحيحة مع بعضهم البعض.

ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (الرعد: ٢٠). إن الوفاء بالعهد والبقاء على الميثاق لا يمكن أن يتم إلا بين طرفين، وهو توازن بين أخلاق الفرد والأخلاق السائدة في الجماعة.

ويقول تعالى: ﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾ (الرعد: ٢٦). أي أن الله تعالى يوسع الرزق ويضيقه لكل إنسان بغض النظر عن جماعته، فقد يكون غنياً وسط فقراء، وقد يكون فقيراً وسط أغنياء.

ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). تشير الآية الكريمة بشكل واضح إلى ذكر الله تعالى في جماعات، فهي خاطبت مجموع المؤمنين بلفظ الذين آمنوا ولم تقل الذي آمن، في دلالة إلى الإشادة بالجماعة. «وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «ما من ثلاثة في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلى قد استحوذ عليهم الشطان. فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» رواه أبو داود بإسناد حسن» (النووي، ح١٠٧٣، ٢٣٢).

مما سبق يتبين أن النظرة في سورة الرعد إلى التوازن في حياة الإنسان بين الفردية والجماعية واضحة تماماً.

٦ – السلبية والإيجابية:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرعد: ١١). وعن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – أنه قال: وإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) (رواه الترمذي، ح٢٢٥٧). وواقع التاريخ الإسلامي في القرون الماضية يدل دلالة واضحة على أن الله تعالى لم يغيّر ما كان عليه حال الأمة الإسلامية من عزة ومنعة، ورفاه واستقلال، وعلم وتفوق في السياسة والاقتصاد والاجتماع، إلا بعد أن غيروا ما بأنفسهم، فحكموا بغير القرآن، وأهملوا دينهم، وتركوا سنة نبيهم، وقلدوا غيرهم، وضعفت روابط التعاون بينهم، وساءت أخلاقهم، وانتشرت الموبقات بينهم (الزحيلي، ١٩٩١، ١٢٤).

ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). فالآية الكريمة تدعو الإنسان حينما يمر بموقف عصيب، ويشعر بالهم والحزن؛ ألا يقف مكتوف الأيدي ويشعر بالعجز ويستسلم لمشاعره السلبية بل يبادر باللجوء والاستعانة بخالقه.

ويجدر في هذا المقام التفرقة بين أربعة أنواع من السلبية والإيجابية: النوع الأول السلبية الإيجابية التي تتمثل في الخضوع لعبادة الله تعالى والانقياد لأوامره والتسليم بقضائه، والطمأنينة بذكره، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). والنوع الثاني السلبية السلبية التي تعني الانسلاخ من الحياة والهروب من مشاكلها والنكوص من مسئوليتها، والنوع الثالث

الإيجابية السلبية التي تتمثل في عدوان الإنسان على غيره، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥). وأما النوع الرابع فالإيجابية الإيجابية: التي تتمثل في المبادرة بالطاعات والمشاركة المجتمعية والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧ – العمل في السر والعلن:

تميل النفس البشرية في بعض الأحيان إلى العمل في الجهر وأمام أعين الناس، وفي أحيان أخرى ترغب في العمل بعيداً عن أعين الناس وعلمهم وتحتفظ بمساحة من الخصوصية، وهذا ما تراعيه سورة الرعد للنفس البشرية، يقول تعالى: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً﴾ (الرعد: ٢٢).

٨ – التوازن في الانفعالات:

يقول تعالى: ﴿فَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ﴾ (الرعد: ٢٦). يظهر في الآية الكريمة أنها تقر حقيقة تأثر الإنسان بالمؤثرات الخارجية، ولكنها تضبط تلك الانفعالات بحيث لا يتمادى الإنسان فيها أكثر من اللازم، ولذلك أقرت الآية الكريمة فرح الإنسان بالحياة الدنيا، وفي الوقت ذاته تذكره بأن فرحه بها ليس هو نهاية مطاف السعادة، بل هو شيء محدود جداً، وهذا ما تضمنته مفردة متاع.

٩ – الطمأنينة:

يقول تعالى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). تقرر سورة الرعد حقيقة نفسية مهمة، وهي أن النفس البشرية تشعر بالسكينة والأنس والرضا عند ذكرها لخالقها – عز وجل – ، سواء أكان الذكر باللسان أم بتأمل آيات الله تعالى الكونية. وهذا ما يفيد في تدريس العلوم بحيث لا يبقى جافاً خالياً من ذكر الله تعالى، أو جامداً بعيداً عن التفكر في آيات الله تعالى في الطبيعة والإنسان.

١٠ – التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي:

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد: ٢٩). قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس فرح وقرة عين. وقال عكرمة: مالهم وقال الضحاك غبطة لهم، وقال إبراهيم النخعي خير لهم، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس – رضي الله عنه – هي أرض الجنة، وقال الإمام أحمد: عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن رجلا قال: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال: «طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني» قال له رجل: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرتها مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها». (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢٦٢). مما سبق يتبين أن الآية الكريمة قد تضمنت التعزيز الإيجابي للمؤمنين الذي يعملون الصالحات في كل الأحوال وبشكل متدرج، كما وضح ذلك الحديث الشريف لمن آمن برسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد وفاته، كما تتضمن

تعزيزاً سلبياً أي حرماناً من الطوبى لمن لم يؤمن ولم يعمل الصالحات.

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (الرعد: ٣٢). يقول تعالى مسليا لرسوله في تكذيب من كذبه من قومه، أي فلك فيهم أسوة، فلقد أنظرتهم وأجلتهم ثم أخذتهم أخذة رابية فكيف بلغك ما صنعت بهم وعاقبتهم وأمليت. وفي الصحيحين «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢٦٧). ويمكن تطبيق ذلك في تدريس العلوم بحيث يوظف مدرس العلوم كلا النوعين من التعزيز مع تلاميذه داخل حصص العلوم في الأنشطة الصفية التي يكلفهم بها، وخارجها في الأنشطة اللاصفية التي يوجههم إليها.

١١ – الشعور بألوهية الله تعالى شعور فطري:

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦). فشعور الإنسان بوجود الله تعالى خالقه، فطرة في الطبيعة الإنسانية، وهو قانون من قوانين وجوده الروحي، وضرورة من ضروراته، فحاجة الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى كحاجته إلى التنفس، وإلى الطعام والشراب، والراحة، وتزداد هذه الضرورة في ظل التقدم الهائل في علوم الطبيعة والكيمياء والفلك (مدكور، ٢٠٠٦، ١٦٧ – ١٦٨). وهذا ما يجب أن يعكسه منهاج العلوم، في أهدافه ومحتواه وأنشطته، ويربط المتعلم الموضوعات العلمية بقدرة الله تعالى.

د/ الأساس الاجتماعي لمنهاج العلوم المشتق من سورة الرعد:

تضمنت سورة الرعد العديد من الجوانب الاجتماعية الضرورية لحياة الإنسان كفرد في جماعة، ومن هذه الجوانب:

١ – وجوب الوفاء بالعهد، وهو يشمل كل حقوق الله وفرائضه، يقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ﴾ (الرعد: ٢٠).

٢ – تحريم نقض المواثيق الإلهية والبشرية، فإذا عقد الإنسان عهداً في طاعة الله، أو مع الناس، لم يجز نقضه (الزحيلي، ١٩٩١، ١٥٦). يقول تعالى: ﴿ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (الرعد: ٢٠).

٣ – وجوب صلة الأرحام ورعاية جميع حقوق العباد. يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٢١).

٤ – الصبر بإخلاص لله تعالى على الطاعة، وعن المعصية، وعلى الرزايا والمصائب، والحوادث والنوائب (الزحيلي، ١٩٩١، ١٥٦). يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ (الرعد: ٢٢).

٥ – إقامة الصلاة، وهو أداؤها بفروضها وخشوعها في مواقيتها، يقول تعالى: ﴿وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ﴾ (الرعد، ٢٢). والصلاة في جماعة أفضل من صلاة الفرد، «عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبعٍ وعشرين درجة» متفق عليه» (النووي، ح١٠٦٦، ٢٣١).

٦ – الإنفاق من رزق الله تعالى إلى عباد الله تعالى في السر والجهر، سواء بالزكاة المفروضة أم بالصدقات المندوبة، ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً﴾ (الرعد، ٢٢).

٧ – درء السيئة بالحسنة، أي الدفع بالعمل الصالح السيء من الأعمال، كالتخلق بالأخلاق الطيبة في مواجهة أذى الناس، كالحلم في وجه الجهل، والصبر في وجه الأذى، ودفع الشر بالخير، والمنكر بالمعروف (الزحيلي، ١٩٩١، ١٥٧). ﴿وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (الرعد: ٢٢)

٨ – تحريم الإفساد في الأرض بكل ما يؤدي إلى دمارها وتخريبها وتلوثها وإتلافها وهدر مواردها، يقول تعالى: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد، ٢٥).

٩ – المسئولية الاجتماعية جماعياً: يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد، ١١).

١٠ – شمولية البيئة: البيئة عبارة عن حيز مكاني يعيش فيه الإنسان، وتحكمه ظروف معينة تتوقف عليها حياته، وقد يكون هناك تأثير وتأثر متبادل بين الكائن الحي والظروف المحيطة به سواء أكانت هذه الظروف مادية أم غير مادية (الفرا، وآخران، ١٩٩٧، ٨١). وتتسع البيئة من المنظور القرآني لتشمل كل ما يحيط بالإنسان وتشمل الكون بأسره مع تذكيره باستمرار بأن البيئة من مخلوقات الله – سبحانه وتعالى –، وأن الإنسان عبد لله تعالى. وهذا ما بدا جلياً في سورة الرعد التي تحدثت عن السماوات وما فيها من شمس وقمر وعن الأرض وما عليها من جبال وأنهار ونباتات، وأن ما في البيئة مسخر بقدرة الله تعالى وفضله ورحمته لخدمة الإنسان.

١١ – التفاعل بين العلم والمجتمع: يتفاعل العلم مع قضايا المجتمع، ويستفيد المجتمع من العلم في الفطرة وفي التنمية. يقول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧). ويقول تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (الرعد: ١٩). فيتخذ المجتمع المسلم العلم وسيلة للحفاظ على فطرة الله تعالى في الإنسان، كما يتخذه وسيلة لإقدار أبنائه على المساهمة بإيجابية وفاعلية في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله تعالى (مدكور، ٢٠٠٦، ١٩٩).

١٢ – استمرارية العلم والعمل في المجتمع:

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد: ٢٩). حيث إن عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها، عملية مستمرة، وهي بالتالي تتطلب معلومات ومهارات متجددة (مدكور، ٢٠٠٦، ٢٠٣). ولا يتأتى ذلك إلا بالتكامل بين العلم والعمل واستمراريته في المجتمع، فهما أساس عمارة المجتمع وتنميته والارتقاء به.

ثانياً: الإجابة عن السؤال الثاني الذي ينص على: «ما عناصر منهاج العلوم المتضمنة في سورة الرعد؟» للإجابة عن هذا السؤال اقتضت الحاجة إلى تجزئته إلى أبعاد أربعة، يتعلق كل بعد بعنصر واحد من عناصر المنهاج التربوي الأربعة: (أهداف، محتوى، طرائق، تقويم).

أ/ أهداف منهاج العلوم المتضمنة في سورة الرعد:

يسعى منهاج العلوم إلى بلوغ المتعلمين مجموعة من الأهداف التي اتفقت عليها الكتب المتخصصة في التربية العلمية وتدريس العلوم (عبد السلام، ٢٠٠١، ٤٨). وقد جاءت جميع هذه الأهداف واضحة في سورة الرعد، وفيما يلي تدليل على كلٍ منها على سبيل التمثيل وليس الحصر:

١ – تعميق الإيمان بالله – عز وجل –:

لقد اتضح هذا الهدف في أوائل سورة الرعد ﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد، ٢). فالآية الكريمة تشير إلى الإيمان بالله – سبحانه وتعالى –، وتوجه إلى التفكر في الآيات الكونية من رفع السماوات بدون أعمدة يدركها الإنسان، وتسخير النجوم والكواكب، وتحكم إرادة الله سبحانه فيها للإيمان باليوم الآخر.

٢ – اكتساب المعرفة العلمية الوظيفية:

كعجلة الجاذبية الأرضية وقوى الطرد المركزية التي اتضحت في بعد السماء عن الأرض بدون أعمدة وبدون السقوط عليها، والتمييز بين الشمس والقمر، وكروية الأرض بالرغم من ظهورها منبسطة للإنسان، والتكاثر في النباتات، وتنوع المجموعات الغذائية فيها، وتعاقب الليل والنهار الذي ينتج عن دوران الأرض حول نفسها.

٣ – اكتساب عمليات العلم:

تنوعت عمليات العلم التي حثت عليها سورة الرعد ما بين الإجمال كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد، ٣). وما بين التفصيل في أنواع العمليات كالملاحظة ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ (الرعد، ١٢). والتصنيف ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ (الرعد، ٤). والتنبؤ ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد، ٤٢).

٤ – اكتساب المهارات العملية الأساسية:

تضمنت الآيات الكريمة في سورة الرعد بعض المهارات العملية كإيجاد كثافة المواد عملياً، وفصل المعادن بالحرارة، وتشكيل المعادن بالحرارة وفق

خصائص الطرق والسحب. ﴿ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ (الرعد: ١٧). ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

٥ – اكتساب القيم العلمية والبيئية:

تضمنت الآيات الكريمة في سورة الرعد قيماً علمية وبيئية كحماية البيئة من التلوث والمحافظة على مواردها الطبيعية ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥).

ب/ محتوى منهاج العلوم المتضمن في سورة الرعد:

يندرج تحت عنوان محتوى منهاج العلوم جزءان أساسيان هما: موضوعات منهاج العلوم، وعناصر المعرفة العلمية، على النحو الآتي:

أولاً: موضوعات منهاج العلوم المتضمنة في سورة الرعد:

يتكون منهاج العلوم المتضمن في سورة الرعد من الموضوعات العلمية الآتية:

١ – السماء.
٢ – عجلة الجاذبية.
٣ – قوى الطرد المركزية.
٤ – المجموعة الشمسية.
٥ – شكل الأرض ودورانها.
٦ – الماء.
٧ – تكاثر النباتات.
٨ – أنواع النباتات.
٩ – التوازن البيئي.
١٠ – أنواع التربة.
١١ – أصل الإنسان.
١٢ – تكاثر الإنسان.
١٣ – الكائنات الدقيقة.
١٤ – السحب وأنواعها.
١٥ – الضوء.
١٦ – الصوت.
١٧ – الموجات فوق السمعية.
١٨ – ظاهرتا البرق والرعد.
١٩ – الصواعق والوقاية منها.
٢٠ – الشحنات الكهربائية.
٢١ – الطاقة.
٢٢ – المعادن.
٢٣ – الكثافة.
٢٤ – الانصهار.
٢٥ – التلوث.

ثانياً: عناصر المعرفة العلمية المتضمنة في سورة الرعد:

تتكون المعرفة العلمية المتضمنة في سورة الرعد من أربعة عناصر هي: الحقائق العلمية، والمفهومات العلمية، والتعميمات العلمية، والقوانين العلمية، وفيما يلي بيانها:

أ/ الحقائق العلمية:

– رفع السماء: ﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ﴾ (الرعد: ٢).

– تسخير الشمس: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ (الرعد: ٢).

– تسخير القمر: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ (الرعد: ٢).

– الأرض مبسوطة: ﴿مَدَّ الأَرْضَ﴾ (الرعد: ٣).

– في الأرض جبال: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ (الرعد: ٣).

– في الأرض أنهار: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا﴾ (الرعد: ٣).

– يغطي الليل النهار: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ (الرعد: ٣).

– في الأرض بقاع مختلفة متلاصقة: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾ (الرعد: ٤).

– النخل ذو أصل واحد وذو فروع متشعبة: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾(الرعد: ٤).

– أصل الماء واحد: ﴿يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ﴾(الرعد: ٤).

– بداية خلق الإنسان من تراب: ﴿كُنَّا تُرَابًا﴾(الرعد: ٥).

– الله سبحانه يعلم ما تحمل كل أنثى: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾(الرعد: ٨).

– الله سبحانه يعلم أحوال الأرحام: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ (الرعد: ٨).

– ظاهرة البرق: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ (الرعد: ١٢).

– من أنواع السحب المحملة بالماء: ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (الرعد: ١٢).

– ظاهرة الرعد: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ (الرعد: ١٣).

– ظاهرة الصواعق: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ (الرعد: ١٣).

– الماء لا يصعد إلى أعلى تلقائياً: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (الرعد: ١٤).

– الماء ينزل من السماء: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء﴾ (الرعد: ١٧).

– ظاهرة انجراف التربة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد: ٤١).

ب/ المفهومات العلمية: من خلال تحليل الباحث لتفسير سورة الرعد توصل إلى مجموعة من المفهومات العلمية، على النحو الآتي: الشمس، القمر، الأرض، التكاثر، التكاثر الجنسي، التكاثر اللاجنسي، البرق، السحاب، السحاب الثقال، الرعد، الصواعق، التلوث، الإفساد في الأرض، الجبال.

ج/ التعميمات العلمية:

– رفع جميع السماوات بغير عمد مرئية للإنسان: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: ٢).

– دوران جميع الكواكب: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الرعد: ٢).

– في جميع الثمار زوجان اثنان: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد: ٣).

– التوازن البيئي: ويظهر ذلك في توازن النباتات على وجه الأرض في قوله تعلى: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد: ٣). والتوازن بشكل عام في كل شيء، ويتضح في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨).

– الأشجار نوعان: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ (الرعد: ٤).

– لكل نوع من الثمار طعم خاص به: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ (الرعد: ٤).

– لكل واد كمية محددة من المياه: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ (الرعد: ١٧).

– المواد الأقل من كثافة الماء تطفو فوق سطحه، والأكثر من كثافته تغوص فيه: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

– أعمال الناس في الأرض تسبب تلوث البيئة: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥).

د/ القوانين العلمية:

من خلال تحليل الباحث لتفسير سورة الرعد استخلص القوانين العلمية الآتية: الكثافة، الكثافة النسبية، الانصهار، الطفو، القوة المتبادلة بين شحنتين، الوراثة.

ج – طرائق تدريس منهاج العلوم المتضمنة في سورة الرعد:

اشتملت سورة الرعد الكريمة على طرائق تدريس متنوعة، ومن أمثلتها:

١ – ضرب الأمثال: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

٢ – التأمل: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: ٣).

٣ – التجريب: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ (الرعد: ١٧).

٤ – التشبيهات: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (الرعد: ١٤).

٥ – المتناقضات: ﴿سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد: ١٠). ﴿لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (الرعد: ١٦).

٦ – المناقشة: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو

مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ۞ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلآ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٦ – ٧).

٧ – التساؤل: ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥).

٨ – الوصف: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٤).

٩ – العروض العملية: تشير السورة الكريمة إلى إمكانية القيام بالعديد من العروض العملية ككيفية تكون الصاعقة الكهربائية، ومراقبة الشحنات الكهربائية. ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء﴾ (الرعد: ١٣).

١٠ – التدريبات العملية: تشير السورة الكريمة إلى إمكانية تنفيذ الإنسان العديد من التدريبات العملية للتحقق من صحة معرفة علمية أو ممارسة مهارة عملية: كفحص المجال المغناطيسي وشدته، وكفحص الرحم عن طريق الموجات فوق السمعية. ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨).

١١ – حل المشكلات: يقصد بحل المشكلات البحث عن إجابات للأسئلة المحيرة التي تواجه الإنسان بطريقة مرنة ومنظمة؛ لتحفيز تفكيره، ومن أمثلة الآيات الكريمة في سورة الرعد التي من المناسب تطبيق طريقة حل المشكلات فيها: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: ٢)، وذلك من خلال تطبيق خطوات التدريس بحل المشكلات، فخطوة الشعور بالمشكلة: تكون بالنظر إلى السموات واتساعها وارتفاعها ورفعها عن الأرض والتأمل في ذلك وتدبره. ثم خطوة تحديد المشكلة: كيف ترتفع السماوات عن الأرض؟ ثم خطوة جمع المعلومات المتعلقة بالسماوات والأرض وتدبر الآيات القرآنية عنهما، وقراءة التفاسير المختلفة. وخطوة صياغة الفروض: – توجد أعمدة غير مرئية بين السماء والأرض. – ترتفع السماء عن الأرض بدون أعمدة. – السماء ممسوكة من أعلى. – توجد قوى طرد مركزية، وقوى جذب نووية ومغناطيسية، وقوى تنافر متوازنة بين السماوات والأرض. وخطوة اختبار الفروض: عن طريق جمع المزيد من المعلومات النقلية والعقلية، فمثلاً صور الأقمار الصناعية لم تجد أعمدة بين السماء والأرض، والطائرات والمركبات الفضائية لم تصطدم بأيٍ منها. ثم خطوة التوصل إلى الحل: ترتفع السماوات عن الأرض بقوى غير مرئية للإنسان أو ممسوكة من أعلى، وذلك كله بقدرة الله تعالى وعلمه – عز وجل –. وخطوة التعميم: تكون بالبحث عن إمكانية رفع الأشياء بدون أعمدة أو مرتكزات تستند إليها، بالتوكل على الله تعالى وطلب التوفيق منه. وفي الآية الكريمة: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (الرعد: ١٤)، من خلال صياغة الفروض التي تتعلق بكيفية رفع الماء في عكس

اتجاه عجلة الجاذبية الأرضية واختبار صحتها وصولاً إلى الحل الصحيح ومن ثمّ تعميمه.

١٢ – المنظمات المتقدمة: تظهر طريقة المنظمات المتقدمة في بداية سورة الرعد من خلال ربطها بمحورها في سورة البقرة، وتوضيح تناسبها مع سورة يوسف في الموضوع والمقاصد ووصف القرآن، وبيان سبب تسميتها، وكذلك ربط آياتها بمثيلاتها في بقية سور القرآن الكريم وما أكثرها، ومن جانب آخر عن طريق توضيح أسباب نزول الآيات الكريمة، فعلى سبيل المثال سبب نزول: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء﴾ (الرعد: ١٣)، عن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعث رجلا مرة إلى رجل من فراعنة العرب فقال: «اذهب فادعه لي». قال: فذهب إليه فقال: يدعوك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: له من رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو أم من فضة هو أم من نحاس هو؟ قال: فرجع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك قال لي كذا وكذا فقال لي «ارجع إليه الثانية» فذهب فقال له مثلها فرجع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أغنى من ذلك فقال «ارجع إليه فادعه» فرجع إليه الثالثة قال فأعاد عليه ذلك الكلام فبينما هو يكلمه إذ بعث الله – عز وجل – سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢٥٥). وكذلك ما ورد في سبب نزول: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ (الرعد: ٣١). قول كفار قريش لمحمد – صلى الله عليه وسلم – لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها أو قطعت بنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيى الموتى لقومه (ابن كثير، ٢٠٠٢، ٢٦٦). وكذلك ما ورد في سبب نزول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: ٣٨). عيرت اليهود رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقالت: ما نرى لهذا الرجل مهمة إلا النساء والنكاح، ولو كان نبياً كما زعم، لشغله أمر النبوة عن النساء، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة (الزحيلي، ١٩٩١، ١٨٠).

١٣ – تنويع الخطاب: ظهرت في آيات سورة الرعد أساليب متنوعة في الخطاب، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر، الأسلوب الخبري الذي جاء في العديد من آياتها، ومنها: ﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ﴾ (الرعد: ٢). والأسلوب التعجبي الذي جاء في قوله تعالى: ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥). والأسلوب التوكيدي: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الرعد: ٦). والأسلوب الشرطي الذي جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١). وأسلوب النفي الذي جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ

يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ (الرعد: ١٤). والأسلوب الاستفهامي الذي جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء﴾ (الرعد: ١٦). والأسلوب الإنكاري الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (الرعد: ٣١). وصيغة المضارع: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ (الرعد: ٦). وصيغة الماضي: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ (الرعد: ١٧). وصيغة الأمر: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ﴾ (الرعد: ١٦).

١٤ – دورة التعلم: تتكون طريقة دورة التعلم من ثلاث مراحل متتالية: الاستكشاف فتقديم المفهوم ثم الاتساع المفاهيمي، ولقد جاءت مرحلة الاستكشاف في الآية الخامسة من سورة الرعد حيث يقول تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ﴾ (الرعد: ٥). وذلك في تعجب الكافرين من إعادة خلقهم من التراب، ووصولهم إلى عدم الاتزان المعرفي، وأما مرحلة تقديم المفهوم فقد جاءت في تفسير الآية الكريمة من خلال تذكير الناس بأن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس وأن من بدأ الخلق فالإعادة عليه أسهل، وأما مرحلة الاتساع المفاهيمي فقد جاءت في قوله تعالى: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ۞ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۞ سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد: ٨ – ١٠). التي تسعى إلى توسيع مدارك الإنسان ومفاهيمه ليتوصل بأن الله تعالى هو خالق كل شيء وهو سبحانه وحده قادر على كل شيء.

د/ تقويم منهاج العلوم المستنبط من سورة الرعد:

تعني عملية التقويم إصدار أحكام على ظاهرة أو خاصية أو سلوك أو موقف بناء على المفاضلة بين شيئين أو أكثر بعد التشخيص وذلك من أجل التعديل والعلاج، ويمكن أن تكون عملية التقويم مرحلية أو نهائية، وتتسم بالشمولية والاستمرارية والمتابعة والتغذية الراجعة والمتابعة.

وبتدبر بعض آيات من سورة الرعد يتبين أنها تضمنت إشارات إلى كل ذلك وغيره. يقول تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ (الرعد: ٤). فيستدل من الآية الكريمة على عملية إصدار الأحكام على الأشياء عن طريق المفاضلة بينها، وهذا هو جوهر عملية التقويم في تدريس العلوم، الذي يركز على إصدار حكم على الخصائص الموجودة في الظواهر والأشياء العلمية. والتساؤل المركب في قوله تعالى: ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ﴾ (الرعد: ٥). الذي غرضه إنكار عمل ويحتاج

إلى تشخيص أسبابه، وهذا ما بينه قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ﴾ (الرعد: ٥). ومن ثم إصدار حكم عليه، يقول تعالى: ﴿وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ﴾ (الرعد: ٥). حيث يتبين من الآية الكريمة أنها تشير إلى الجزاء الذي يكون ناتج عملية التقويم للأعمال التي يتصرف بها الإنسان. كما تحتاج عملية التقويم إلى العد والتسجيل والإحصاء وهذا ما يستدل عليه من الآيات الكريمة الأخيرة من سورة الرعد: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (الرعد: ٤٠). ﴿وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٤١). ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ (الرعد: ٤٢).

وقد يكون التقويم مرحلياً في الدنيا، يقول تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ﴾ (الرعد: ٣١). وقد يكون نهائياً في الآخرة، يقول تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٢). ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٤). ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (الرعد: ٣٥).

كما تتضمن عملية التقويم التعزيز الفوري، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨). وتتسم عملية التقويم بالشمولية، وهذا ما يستدل عليه من الآية الكريمة: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۞سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد: ٩ – ١٠). والشواهد في الآيتين الكريمتين ألفاظ: الغيب، والشهادة، والسر، والجهر، ومستخف، وسارب. وتتصف عملية التقويم بالمتابعة، وهذا ما جاء في قوله تعلى: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨). وتحتاج عملية التقويم إلى تعريف الإنسان بنتائج أعماله من خلال عملية التغذية الراجعة، يقول تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ۞ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٤٢ – ٤٣). كما تحتاج إلى الإرشاد والتوجيه، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧).

ومن خلال تحليل تفسير سورة الرعد فإنه يمكن استنباط مجموعة من أساليب التقويم المناسبة لتقويم مضامينها العلمية، كما يلي:

١ – ملاحظة صحة الأداء: ويتبين ذلك في ملاحظة أداء المتعلمين للمهارات العملية التي وردت في سورة الرعد بسرعة وإتقان.

٢ – الاختبارات الشفوية: ويمكن استخدامها بشكل أساسي في اختبار قدرة المتعلمين على الاتصال والتواصل، واستيعابهم لعناصر المعرفة العلمية التي وردت في سورة الرعد، والتعبير عن ملاحظاتهم وأفكارهم في وصف الآيات الكونية.

٣ – الاختبارات التحريرية: التي من المناسب استخدامها في قياس تحصيل المتعلمين للجوانب المعرفية في سورة الرعد، بالإضافة إلى عمليات العلم التي جاءت فيها.

٤ – المقاييس الوجدانية: التي من المناسب توظيفها في قياس مدى اكتساب المتعلمين للقيم العلمية والبيئية المتضمنة في سورة الرعد، من خلال صياغة مواقف سلوكية معبرة عنها.

٥ – تحليل المشروعات العلمية.

٦ – المقابلات المباشرة.

ثالثاً: الإجابة عن السؤال الثالث الذي ينص على «ما مجالات منهاج العلوم المستخلصة من سورة الرعد؟» للإجابة عن هذا السؤال اقتضت الحاجة إلى تجزئته إلى أبعاد ثلاثة، هي: (عمليات العلم، المهارات العملية، المضامين الوجدانية).

أ/ عمليات العلم المستخلصة من سورة الرعد:

١ – الملاحظة: استطاع الباحث بتوفيق من الله تعالى التوصل إلى تضمن عملية الملاحظة في ثلاثة عشر موطناً من سورة الرعد، ملاحظة عدم وجود أعمدة للسموات، ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾(الرعد: ٢). وملاحظة شكل الأرض والجبال والأنهار والثمار وتتابع الليل والنهار، ﴿مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ (الرعد: ٣). وملاحظة أنواع التربة، ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾(الرعد: ٤). وملاحظة كل ما يمكن مشاهدته من قبل الإنسان، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: ٩). وملاحظة الصوت المسموع وملاحظة ما يظهر بالنهار ﴿وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد: ١٠). والاستماع إلى صوت الرعد، ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ (الرعد: ١٣). وملاحظة آثار الصواعق ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء﴾ (الرعد: ١٣). وملاحظة عدم وصول الماء إلى مكان مرتفع بدون أدوات مناسبة، ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ (الرعد: ١٤). وملاحظة نزول الأمطار من السماء، وسريان الوديان ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ﴾ (الرعد: ١٧). وملاحظة الزبد الطافي فوق سطح الماء، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ (الرعد: ١٧). وملاحظة وقود النار من موارد بيئية غير متجددة، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ (الرعد: ١٧). وملاحظة كل ما يمكن رؤيته، ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ (الرعد: ٤٠). ومراقبة أطراف الأرض، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد: ٤١).

٢ – التواصل: وردت عملية التواصل في الكثير من آيات سورة الرعد وهي العملية التي تشير إلى التعبير عن الأفكار ونقلها إلى الآخرين؛ لذلك فهي أكثر العمليات وروداً في سورة الرعد من أول آية فيها إلى آخر آية، وكمثال على ذلك قول الله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ الآيَاتِ﴾ (الرعد: ٢). أي يبينها ويوضحها

لتصل إلى فهم الآخرين وعقولهم.

٣ – الاستدلال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: ٩). ﴿سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد: ١٠). تحث الآيتان الكريمتان الإنسان على إعمال عقله في كل ما يمكن أن يدركه عقله للتوصل إلى المعرفة بنفسه، كما أن عملية الاستدلال تتكون من الاستقراء والاستنباط.

٤ – التصنيف: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ (الرعد: ٤). تشير الآية الكريمة إلى ترتيب الثمار وتنظيمها في قوائم حسب أفضليتها في الطعم، وتصنيفها في فئات على أساس مذاقاتها. ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (الرعد: ١٢) تتضمن تصنيف أنواع السحب على أساس قدرتها على حمل الماء. ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (الرعد: ١٥) تتضمن الآية الكريمة تصنيف للمخلوقات حسب طواعية أو إجبار سجودها لخالقها – عز وجل –. ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧) تتضمن الآية الكريمة إشارة إلى تصنيف المواد حسب كثافتها النسبية، وحسب منفعتها للإنسان. ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ (الرعد: ١٩) تصنيف أهل العلم وأهل الجهل. ﴿اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقْدِرُ﴾ (الرعد: ٢٦) تصنيف الناس إلى فئات على أساس الغنى والفقر.

٥ – القياس: تعني عملية القياس تحديد كميات الخصائص في الأشياء، وهذا ما يبدو واضحاً في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨). وما دام كل شيء عند الله تعالى بمقدار فهذه الأشياء تكون قابلة للقياس بتحديد خصائصها كمياً بأدوات القياس المناسبة.

٦ – الاستقراء: يوجد في سورة الرعد آيات كريمة تحث على التثبت من الأحكام العامة عن طريق تتبع الحالات الفردية المؤيدة والمؤدية لها، ومن تلك الآيات: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد: ٣)؛ لفحص عينة من أنواع الثمار المختلفة للتوصل إلى أن جميعها يتكون من زوجين. وكذلك الآية: ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ (الرعد: ٤)؛ لتقصي أنواع الشجر المختلفة. وكذلك الآية: ﴿يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ﴾ (الرعد: ٤)؛ لاستقصاء المصدر الموحد للماء. ومما هو جدير بالذكر أن الاستقراء يمكن أن يتم الاستفادة منها كطريقة تدريس.

٧ – استخدام الأرقام: تشير عملية استخدام الأرقام إلى إجراء العمليات الحسابية، وهذا ما ورد في ثلاث آيات من سورة الرعد، حيث يقول تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾(الرعد: ٢). ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٢١). ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً﴾ (الرعد: ٢٢). تتضمن الآية الكريمة حصر الرزق بجميع أنواعه وحساب نسبة الزكاة المستحقة

منه، وهذه العملية هي التي تربط بين العلوم والرياضيات.

٨ – التنبؤ: تدل عملية التنبؤ على توقع حدوث أشياء في المستقبل بناءً على معلومات متوفرة حالياً، وهذا ما ترشد إليه سورة الرعد من تعجب الكافرين من إعادة خلقهم في الحياة الآخرين بعدما يتحولون إلى تراب: ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥). وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (الرعد: ١٢). تشير الآية الكريمة أنه عند رؤية البرق فهناك توقع للإنسان بنزول الغيث الذي يطمع فيه. وقوله تعالى: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ (الرعد: ٣٣). وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٤٢).

٩ – التخيل: يقول تعالى: ﴿وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ (الرعد: ٥). تصور الآية الكريمة حالة الكافرين وهم في نار جهنم ويتقلدون الأطواق المشدودة بين أيديهم ورقابهم، في مشهد أخروي رهيب، لا يدركه الإنسان إلا بإطلاق خياله فيه. وتنقل الآية الكريمة التالية خيال الإنسان من المستقبل إلى الماضي، من خلال الدعوة إلى تخيل كيف كانت أحوال الأمم السابقة وما جرى لها من حوادث وما تعرضت له من عقوبات: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ﴾ (الرعد: ٦).

١٠ – الاستنباط: تتضمن سورة الرعد كبقية سور القرآن الكريم أحكاماً كلية تتعلق بظواهر عامة، والتي يمكن أن يستنبط منها أحكام فرعية وحالات خاصة، ومن الأمثلة على ذلك، قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧). ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١). ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرعد: ١١). ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ (الرعد: ١٤). ومما هو جدير بالذكر أن الاستنباط يمكن أن يتم الاستفادة منها كطريقة تدريس.

١١ – التعريفات الإجرائية: جاء في سورة الرعد تعريف إجرائي واضح ومحدد، تعريف أصحاب العقول ﴿أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (الرعد: ١٩) في الآيات الثلاثة التي أعقبتها: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ۞وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ۞وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٠ – ٢٢).

ب/ المهارات العملية المشتقة من سورة الرعد:

من خلال تلاوة الباحث لسورة الرعد، وقراءته لتفسيرها، وتحليل ذلك التفسير، تمكن من اشتقاق مجموعة من المهارات العملية المتضمنة في سورة الرعد، سواء في الفيزياء أم الكيمياء أم الأحياء أم

الجيولوجيا، وهي:

١ – مهارة رفع جسم عن سطح الأرض بغير أعمدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: ٢).

٢ – تحليل الطيف الشمسي: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ (الرعد: ٢). عن طريق استخدام المنشور الثلاثي، واستخدام المطياف الضوئي، لتحليل أشعة الشمس إلى مكوناتها.

٣ – تحويل الطاقة الشمسية إلى صور أخرى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ (الرعد: ٢). فقد أتاح الله – سبحانه وتعالى – للإنسان القدرة والإمكانية على تحويل الطاقة الشمسية إلى أنواع الطاقة الأخرى كالكهربية والضوئية والحرارية والحركية، وذلك باستخدام الأجهزة المناسبة كالسخانات الشمسية والخلايا الشمسية والخلايا الكهروضوئية، حيث تعد الطاقة الشمسية أفضل أنواع الطاقة للإنسان وللبيئة.

٤ – جمع عينات مختلفة من النباتات: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد: ٣). وهذه المهارة تساعد في تكوين ميول علمية لدى المتعلمين.

٥ – تكاثر النباتات: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد: ٣).

٦ – فحص أنواع التربة: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ (الرعد: ٤). وذلك بفحص عينات مختلفة منها، طينية ورملية، وصفراء، واستنتاج خصائص كل منها، والتعرف إلى أنواع الصخور.

٧ – فحص أنواع النباتات: ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ (الرعد: ٤). وتتضمن هذه المهارة فحص النباتات، والتعرف إلى خصائصها، والمقارنة بينها، وتصنيفها إلى أنواع.

٨ – تقصي مصدر الماء: ﴿يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ﴾ (الرعد: ٤). حيث يتبين أن مصدر الماء في الأنهار والآبار والعيون هو من السماء؛ وذلك يتطلب دراسة دورة الماء في الحياة.

٩ – مقارنة عناصر التربة بمكونات الإنسان: ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (الرعد: ٥). فما دام أصل الإنسان من تراب؛ فإن جميع العناصر الموجودة في جسمه هي موجودة بالأساس في التراب، وبالتالي فإن غذاء الإنسان من تلك العناصر. وتشجع هذه المهارة على التفكير المنظومي من خلال الربط بين عناصر التراب وعناصر جسم الإنسان وبين الغذاء بعناصره الضرورية لحياته، مع تحديد نسبها اللازمة لنموه والمحافظة على صحته؛ بما يؤدي إلى تعميق الإيمان بالله – عز وجل –.

١٠ – متابعة مراحل الحمل: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ (الرعد: ٨).

١١ – فحص الكائنات الحية الدقيقة: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد: ١٠).

١٢ – تصنيف الكائنات الحية: ﴿وَمَنْ هُوَ

مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد: ١٠).

١٣ – إجراء تجارب الطاقة الضوئية: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (الرعد: ١٢).

١٤ – إجراء تجارب الطاقة الصوتية: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ (الرعد: ١٣).

١٥ – إجراء تجارب الطاقة الكهربائية: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء﴾ (الرعد: ١٣).

١٦ – تجربة تدفق الماء: ﴿إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ (الرعد: ١٤). وسريانه في الأوضاع المختلفة، والربط بين طاقة الوضع وطاقة الحركة.

١٧ – تشريح العين، وفحص أحوالها من قصر النظر وخلافه، والجينات المسئولة عن ذلك: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (الرعد: ١٦).

١٨ – تصنيف الكائنات الحية: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦).

١٩ – فحص مياه الأمطار: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء﴾ (الرعد: ١٧).

٢٠ – مراقبة جريان الوديان: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ (الرعد: ١٧).

٢١ – فحص الزبد الطافي فوق سطح الماء: ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ (الرعد: ١٧).

٢٢ – فحص مصادر الطاقة غير المتجددة: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ (الرعد: ١٧).

٢٣ – الكشف عن خصائص المعادن والفلزات: ﴿ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ (الرعد: ١٧).

٢٤ – إيجاد الكثافة النسبية للمواد: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧).

٢٥ – الكشف عن مصادر التلوث وأنواعه: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد: ٢٥).

٢٦ – مراقبة الجبال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ (الرعد: ٣١).

٢٧ – مراقبة الزلازل والبراكين: ﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ﴾ (الرعد: ٣١).

٢٨ – فحص الظل: ﴿وِظِلُّهَا﴾ (الرعد: ٣١).

٢٩ – مراقبة أحوال الأرض: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد: ٤١).

ج/ القيم العلمية والبيئية المشتقة من سورة الرعد:

من خلال تحليل الباحث لتفسير سورة الرعد، اشتق مجموعة المضامين الوجدانية متمثلة في القيم العلمية والبيئية، وهي:

١ – حب البحث عن الحقيقة: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾ (الرعد: ١).

٢ – استثمار الطاقة الشمسية: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ﴾ (الرعد: ٢).

٣ – اكتشاف القمر: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ (الرعد: ٢).

٤ – ترشيد استهلاك الماء: ﴿يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ﴾ (الرعد: ٤).

٥ – تقدير العلم: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧). ﴿بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (الرعد: ٣٧). ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٤٣).

٦ – حب الاكتشاف: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ (الرعد: ٨). ﴿نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد: ٤١).

٧ – الدقة: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨).

٨ – الانفتاح العقلي: ﴿حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

٩ – التسليم بقضاء الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرعد: ١١).

١٠ – السلامة والأمان: تتمثل هذه القيمة في الوقاية من الضوء: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (الرعد: ١٢). وفي الوقاية من الكهرباء: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء﴾ (الرعد: ١٣).

١١ – حب التساؤل: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٦).

١٢ – الأمانة العلمية: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (الرعد: ٢٠).

١٣ – الصبر: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٤).

١٤ – الحفاظ على الكائنات الحية من التلوث: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥).

١٥ – حماية البيئة: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ﴾ (الرعد: ٣١).

١٦ – الموضوعية: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم﴾ (الرعد: ٣٧).

١٧ – نشر العلم: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ﴾ (الرعد: ٤٠).

خلاصة النتائج

من أهم ما أسفرت عنه الدراسة الحالية من نتائج ما يلي:

١ – ظهرت أسس منهاج العلوم في سورة الرعد الأربعة (الفكري، المعرفي، النفسي، الاجتماعي). فالأساس الفكري بدا واضحاً في النظرة إلى الإنسان بتوضيح أصل خلق الإنسان، ودوره الأساسي، وأنه كائن مكرم ومميز ومختار، وحفظ الله تعالى له، وقدرته على التعلم والتفكير، ومسؤوليته عن تصرفاته. وفي النظرة إلى الكون بالإشارة إلى خلق الكون، وعبادة كل ما في الكون لله تعالى، وتسيير الكون وفق مشيئة

الله تعالى، وعواقب الإفساد في الكون تعود بالضرر المباشر على الإنسان نفسه، ووجوب التفكر فيه، وخصائص الكون من شمول، وحركة، وانتظام، وكمية. وفي النظرة إلى الحياة بتنويه السورة إلى ضرورة الاستفادة من خبراتها.

وجاء الأساس المعرفي لمنهاج العلوم في سورة الرعد شاملاً، ومتكاملاً، ومترابطاً، ومتوازناً، ويظهر فيه وحدة المعرفة وتنوعها وهرميتها. واشتملت سورة الرعد على الموضوعات العلمية الآتية: السماء، المجموعة الشمسية، شكل الأرض ودورانها، الماء، تكاثر النباتات، أنواع النباتات، أصل الإنسان وتكاثره، تكاثر الإنسان، الكائنات الدقيقة، السحاب وأنوعها، ظاهرتا البرق والرعد، الصواعق والوقاية منها، الطاقة، المعادن، الكثافة، التلوث. وتمثلت المعرفة المتضمنة في سورة الرعد من أربعة عناصر هي: الحقائق العلمية، والمفهومات العلمية، والتعميمات العلمية، والقوانين العلمية.

وجاء الأساس النفسي لمنهاج العلوم في سورة الرعد بعرض الخطوط المتقابلة في النفس البشرية، مثل: الخوف والرجاء، الحب والكره، الواقع والخيال، ما تدركه الحواس وما لا تدركه الحواس، الفردية والجماعية، السلبية والإيجابية، العمل في السر والعلن، التوازن في الانفعالات، الطمأنينة، التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي، الشعور بألوهية الله تعالى شعور فطري في نفس الإنسان.

وتمثل الأساس الاجتماعي لمنهاج العلوم في سورة الرعد في وجوب الوفاء بالعهد، تحريم نقض المواثيق الإلهية والبشرية، وجوب صلة الأرحام ورعاية جميع حقوق العباد، الصبر بإخلاص لله تعالى، إقامة الصلاة، الإنفاق، درء السيئة بالحسنة، تحريم الإفساد في الأرض، المسئولية الاجتماعية، شمولية البيئة، التفاعل بين العلم والمجتمع، استمرارية العلم والعمل في المجتمع.

ووردت أهداف منهاج العلوم المتضمنة في سورة الرعد من تعميق الإيمان بالله – عز وجل –، اكتساب المعرفة العلمية الوظيفية، اكتساب عمليات العلم، اكتساب المهارات العملية الأساسية، اكتساب القيم العلمية والبيئية.

واشتملت سورة الرعد الكريمة على طرائق تدريس متنوعة، ما بين: ضرب الأمثال، التأمل، التجريب، التشبيهات، المتناقضات، المناقشة، التساؤل، الوصف، العروض العملية، التدريبات العلمية، وحل المشكلات، والمنظمات المتقدمة، وتنويع الخطاب، ودورة التعلم.

وتبين أن سورة الرعد قد تضمنت إشارات واضحة لعملية التقويم من خلال المفاضلة بين الأشياء وإصدار الأحكام عليها، وشملت التقويم المرحلي والنهائي، وتم الاستدلال على خصائص عملية التقويم من شمولية، ومتابعة، وإرشاد وتوجيه، وتغذية راجعة، وتعزيز فوري. وتم استخلاص مجموعة

من أساليب التقويم المناسبة لتقويم مضامينها العلمية، كما يلي: ملاحظة صحة الأداء، والاختبارات الشفوية، والاختبارات التحريرية، والمقاييس الوجدانية، وتحليل المشروعات العلمية، والمقابلات المباشرة.

وظهرت في سورة الرعد عمليات علم متنوعة، وهي: الملاحظة، التواصل، الاستدلال، التصنيف، القياس، الاستقراء، استخدام الأرقام، التنبؤ، التخيل، الاستنباط، التعريفات الإجرائية.

واحتوت سورة الرعد المهارات العملية الآتية: مهارة رفع جسم عن سطح الأرض بغير أعمدة، تحليل الطيف الشمسي، تحويل الطاقة الشمسية إلى صور أخرى، جمع عينات مختلفة من النباتات، تكاثر النباتات، فحص أنواع التربة، فحص أنواع النباتات، فحص مصدر الماء، مقارنة عناصر التربة بمكونات الإنسان، متابعة مراحل الحمل، فحص الكائنات الحية الدقيقة، تصنيف الكائنات الحية، إجراء تجارب الطاقة الضوئية، إجراء تجارب الطاقة الصوتية، إجراء تجارب الطاقة الكهربائية، تجربة تدفق الماء، تشريح العين، وفحص أحوالها من قصر النظر وخلافه، والجينات المسئولة عن ذلك، فحص الكائنات الحية، فحص مياه الأمطار، مراقبة جريان الوديان، فحص الزبد الطافي فوق سطح الماء، فحص مصادر الطاقة غير المتجددة، الكشف عن خصائص المعادن والفلزات، إيجاد الكثافة النسبية للمواد، الكشف عن مصادر التلوث وأنواعه، مراقبة الجبال، مراقبة الزلازل والبراكين، فحص الظل، مراقبة أحوال الأرض.

وتضمنت سورة الرعد العديد من القيم العلمية والبيئية: البحث عن الحقيقة، استثمار الطاقة الشمسية، اكتشاف القمر، ترشيد استهلاك الماء، تقدير العلم، حب الاكتشاف، الدقة، الانفتاح العقلي، التسليم بقضاء الله تعالى، السلامة والأمان، حب التساؤل، الأمانة العلمية، الصبر، الحفاظ على الكائنات الحية من التلوث، حماية البيئة، الموضوعية: نشر العلم، الاكتشاف والاستطلاع.

توصيات الدراسة

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، فإن الباحث يوصي بالآتي:

١ – توجيه مناهج العلوم توجيهاً إسلامياً، وإثرائها بآيات قرآنية كريمة وتفسيرها بما يتناسب مع التقدم العلمي في العصر الحديث.

٢ – تبني مدخل الربط بين العلم والإيمان في تدريس العلوم.

٣ – تفسير سورة الرعد مناهجياً، وتبيان أوجه الإعجاز العلمي والتربوي والتدريسي في آياتها الكريمة.

٤ – تطوير المساقات الجامعية كأساسيات المناهج وتحليل المناهج ونظرية المنهج وتصميمه بما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية.

٥ – ربط محتويات مناهج العلوم المدرسية

بالموضوعات العلمية وعناصر المعرفة العلمية من حقائق ومفهومات وتعميمات وقوانين بالإضافة إلى عمليات العلم التي وردت في سورة الرعد وغيرها من سور القرآن الكريم.

٦ – تطوير طرائق التدريس وأساليبه للعلوم الطبيعية والإنسانية بعد استقاء إجراءاتها وخطواتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٧ – تدريب الباحثين التربويين في تخصص المناهج وطرق التدريس على استنباط عناصر مناهج تربوية من سور القرآن الكريم، وفي تخصص علم النفس على استنباط الأسس والجوانب النفسية للمناهج التربوية وخصائص المتعلمين، وفي تخصص أصول التربية على استنباط الأسس الفكرية للمناهج التربوية، وتطبيقاتها التربوية، وصياغة نظرية تربوية من القرآن الكريم.

مقترحات الدراسة

استكمالاً لموضوع الدراسة الحالية، فإن الباحث يقترح إجراء الدراسات الآتية:

١ – استنباط منهاج العلوم من سور القرآن الكريم.

٢ – معالم التربية العلمية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٣ – أثر تضمين مناهج العلوم المدرسية بآيات قرآنية كريمة في تحقيق أهداف تدريس العلوم.

٤ – استنباط مناهج للمباحث الدراسية المختلفة من سور القرآن الكريم.

٥ – استنباط منهاج العلوم من السنة النبوية الشريفة.

٦ – فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات استخلاص مضامين تربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية لدى طلبة الدراسات العليا.

٧ – المنهاج التكاملي (للعلوم واللغة العربية والاجتماعيات والتربية الإسلامية) من سورة الإسراء.

مراجع الدراسة

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. ط١، القاهرة: مطبعة الصفا، ٢٠٠٢م.

أبو جحجوح، يحيى محمد. «عمليات العلم ومهارات التفكير المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها في تدريس العلوم». *مجلة الجامعة الإسلامية – سلسلة الدراسات الإنسانية*، م١٩، ع (١)، (٢٠١١م)، ص ٢٧٧ – ٣٢٥.

أبو جحجوح، يحيى محمد. *فعالية برنامج محوسب مقترح لتنمية التنور البحثي لدى طلبة التخصصات العلمية بكلية التربية في جامعة الأقصى*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس وجامعة الأقصى، ٢٠٠٥م.

الحسن، محمود. *تفسير سورة طه تفسيراً موضوعياً*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة

الإسلامية بغزة، ٢٠٠٦م.

حوامدة، مصطفى. «منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان رؤية منظومية». *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية*. م٣، ع (٣)، (٢٠٠٦م)، ص ٣٥ – ٧٩.

حوى، سعيد. الأساس في التفسير. ط١، القاهرة: دار السلام، ١٩٨٥م.

الخطيب، طه. «القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه». *مجلة جامعة البحرين للعلوم التربوية والنفسية*، م٤، ع (١)، (٢٠٠٣م)، ص ١٢٥ – ١٥٥.

خلة، محمود. *سورة القصص دراسة تحليلية وموضوعية*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٢م.

الرملي، كفاح. *سورة إبراهيم دراسة تحليلية وموضوعية*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٤م.

الزحيلي، وهبة. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م.

الزنداني، عبد المجيد. *توحيد الخالق*. القاهرة: دار السلام، ١٩٨٥م.

السوسي، ضيائي. *الفساد والمفسدون دراسة قرآنية موضوعية*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٦م.

الشعيلي، سليمان. «الألوان ودلالتها في القرآن الكريم». *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية*. م٤، ع (٣)، (٢٠٠٧م)، ص ٥٣ – ٧٦.

الشهري، صالح. «التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية». *مجلة كليات المعلمين*، م٢، ع (١)، (٢٠٠٢م)، ص ٦٣ – ١٢٢.

صنبع، علي. *المضامين التربوية المستنبطة من سورة عبس وتطبيقاتها التربوية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ٢٠٠٩م.

الصوفي، حمدان. «الوظائف العقلية المستفادة من آيات العقلان في القرآن الكريم – رؤية تربوية». *مجلة الجامعة الإسلامية – سلسلة الدراسات الإنسانية*، م١٩، ع (١)، (٢٠١١م)، ص ٣٣ – ٦٥.

العامري، ناصر. *المضامين التربوية المستنبطة من سورة الضحى وتطبيقاتها التربوية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ٢٠٠٨م.

عبد السلام، عبد السلام. *الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم*. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠١م.

عليان، بسام. *سورة الفاتحة دراسة موضوعية*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٨م.

العمراني، أحمد. *المبادئ التربوية المستنبطة من سورة (ص) وتطبيقاتها التربوية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ٢٠٠٧م.

العمري، عبد الله. *المضامين التربوية في آي العلم*

القرآنية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ٢٠٠٤م.

الفرا، فاروق؛ وحلس، صديقة؛ والمقوسي، أحمد. *المنهاج التربوي المعاصر*. ط٢، غزة: مطابع منصور، ١٩٩٧م.

قطب، سيد. في ظلال القرآن. ط٢٥، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٦م.

قطب، محمد. *منهج التربية الإسلامية*. ج١، ط٦، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢م.

المبارك، محمد. *نظام الإسلام العقيدة والعبادة*. ط٤. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٥م.

مدكور، علي. *نظريات المناهج التربوية*. القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م.

النحلاوي، عبد الرحمن. *أصول التربية الإسلامية وأساليبها*. ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩م.

النووي، محيي الدين. *رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين*. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

الوكيل، حلمي؛ والمفتي، محمد. *المناهج*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٤م.

Science Curriculum Bases, Elements and Domains as Devised from Al Ra'ad Surah

Yahya Mohammad Mahmoud Abu Jahjouh
Associate professor of Curriculum & science Methodology
College of Education – Al – Aqsa University
Gaza, Palestine, p.o box: 4051, Postal Code:00970
E – mail: yahya_ja@hotmail.com
(Received 26/5/1431H; accepted for publication 22/5/1432H.)

Keywords: Al Ra'ad Surah, Science Curriculum, Bases of Science Curriculum, Elements of Science Curriculum, Domains of Science Curriculum.
Abstract: The current study aimed to reach the four bases of science curriculum as reflected in Al Ra'ad Surah (The philosophical, cognitive, psychological, and social bases) besides deducing the four elements of a science curriculum namely: objectives, content, teaching methods, and evaluation in addition to devising the three domains of a science curriculum: (science processes, practical skills, and affective implications). The study adopted the scientific method, which integrates the deductive and inductive approaches. The most important results were as follows: the existence of the four bases of science curriculum in Ra'ad Surah; the philosophical basis was evident in terms of the view of man via revealing the origin of his creation, his essential role. Besides, Allah, his ability to learn and think, and his responsibility for his deeds see him as an excellent, dignified, selected, and maintained. The view of the cosmos was also crystal clear in Al Ra'ad's reference to the creation of the cosmos, God worship by all inhabitants of the cosmos, running it according to God's will, the cosmos prostrating to God, consequences of corrupting in the cosmos. The View of life is manifested in the necessity of benefiting from life experiences. The cognitive basis of science curriculum in Al Ra'ad Surah is characterized by being comprehensive, integrated, connected, balanced, positive, and ideally realistic, unity of cognition, and hierarchy of cognition. The psychological basis was displayed via parallel lines in human nature. The social basis stressed the following: keeping one's promise, unlawfulness of breaking divine and human covenants, necessity of taking care of immediate female relatives, caring for everybody's rights, patience for the sake of God, performing prayers, spending money, meeting a bad deed with a good one, banning corruption on earth, social responsibility, and comprehensiveness of the environment. Al Ra'ad Surah implied all the four elements of science curricula namely (objectives, content, methods, and evaluation). In addition, it included various science processes, practical skills, and scientific and environmental values.